

الرقم التسلسلي:
رقم التسجيل: م أ ع / 2014/176
الموضوع

خصائص الأسلوب في الخطاب الشعري الجزائري ديوان "محمد العيد آل خليفة" أنموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

الميدان: لغة وأدب عربي فرع: أدب عربي تخصص: أدب جزائري

إشراف :

د- عزالدين عماري

إعداد الطالبة:

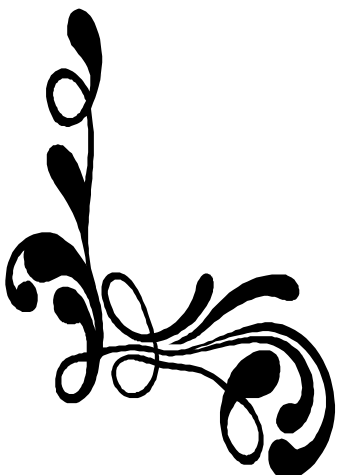
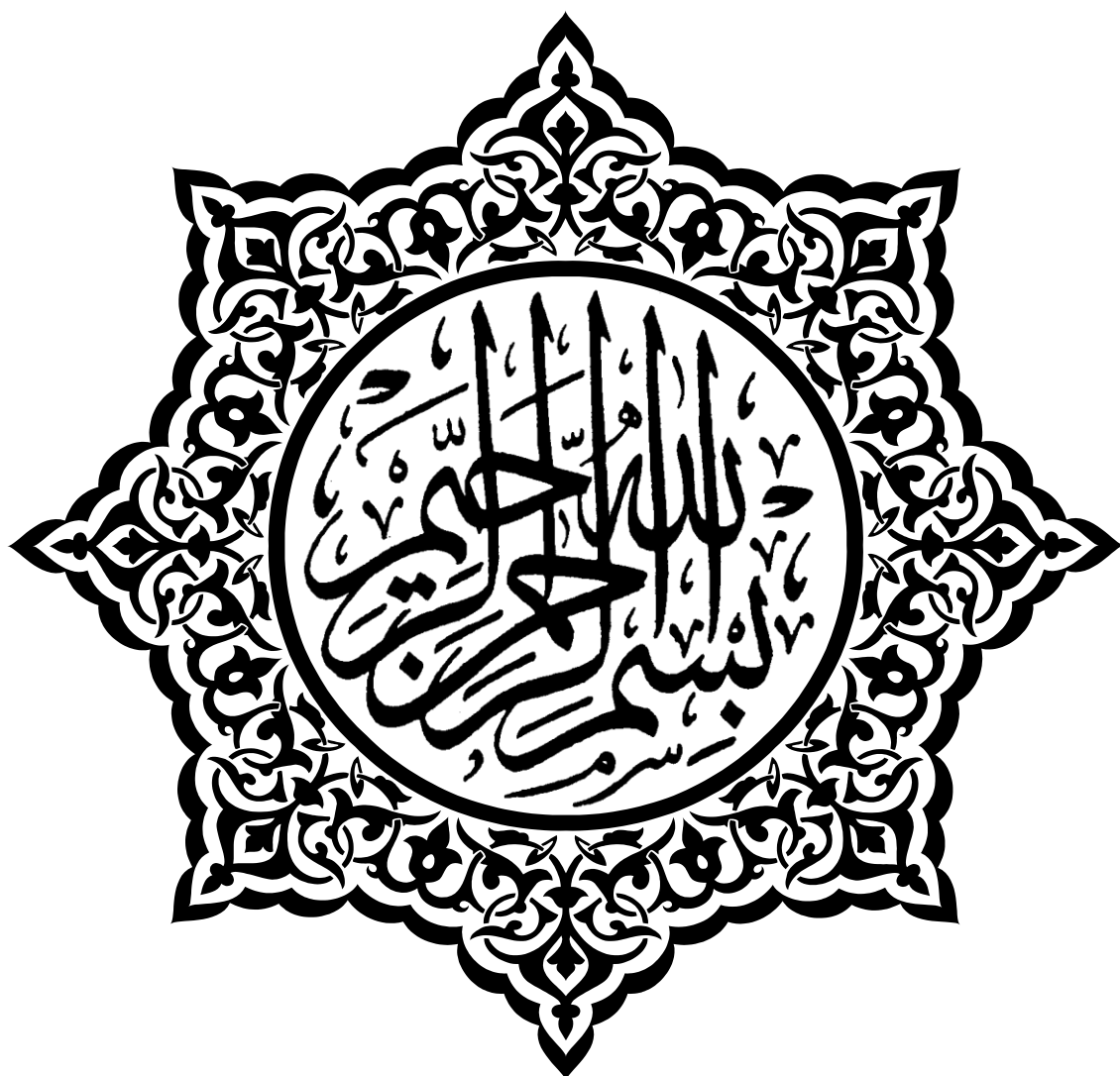
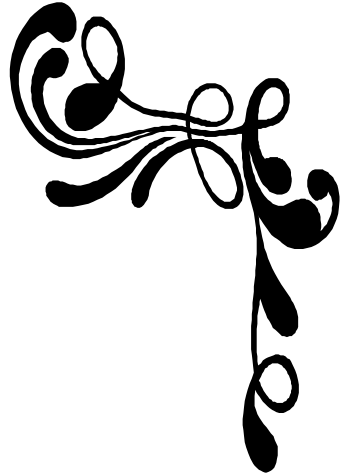
- عفاف جميات

تاريخ المناقشة: 15 ماي 2016

أمام لجنة المناقشة:

رئيسا	الدكتور بوزيد رحمون.....	-1
مشرفا ومقررا	الدكتور عزالدين عماري.....	-2
ممتحنا	الدكتور بوديصة بولنوار.....	-3

السنة الجامعية: 1436-1437هـ / 2015-2016م



التشكرات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(... رَبُّهُ أَوْزَعُهُ أَنْ أَشْكُرَ بِعَمَلِكُمْ إِلَهُهُ أَعْمَتُ عَلَيْهِ وَعَلَى وَالصَّالِحِينَ وَأَنْ

أَعْمَلُ صَالِحًا بِرِضَاكَ وَأَبْجَلُكَ بِرَحْمَتِكَ فَهُوَ عَبْدُكَ وَالصَّالِحِينَ...)

الآية 19 سورة النمل

بصدق الوفاء والإخلاص أتقدم إلى مشرفي الأستاذ عماري عز الدين على

نصائحه القيمة التي مكنتني من إخراج المذكرة في شكلها النهائي، كما لا يفوتني

أن أتقدم إلى السادة أعضاء اللجنة على قبولهم مناقشة المذكرة وصرْفهم جزء من

وقتهم الثمين لأجل قراءتها وتقييمها

وأتقدم بخالص شكري وعظيم امتناني إلى الوالدين الكريمين وإلى كل من

ساعدني من قريب أو من بعيد.

جميعات عفاف

مقدمة:

الدارس للشعر الجزائري، يجد أن للجزائر مجد وحضارة وتراث أدبي وعلمي يربط حاضرها بماضيها فتبنى عليه مستقبلها وهو ضمان لحفظ كيانها، وهذا التراث حمل لواءه أدباء جزائريون، أسهموا بجهود متفاوتة في سبيل نهضة أدبية حديثة، ومن بين هؤلاء الشاعر " محمد العيد آل خليفة " فهو من رجال العلم والأدب الذين سايروا نهضة الجزائر الحديثة، يمثل قلبها الخافق ولسانها الناطق، وهو مع ما فيه من بلاغة التعبير وصدق التصوير يمثل شاعر الشباب وشاعر الجزائر، رافق شعره النهضة الجزائرية في جميع مراحلها وله في كل ناحية من نواحيها، وكان شعره سجلا صادقا لهذه النهضة.

وفي هذا البحث المعنون بـ (خصائص الأسلوب في الخطاب الشعري الجزائري ديوان محمد العيد آل خليفة أنموذجا) أحاول أن أبرز أهم الخصائص التي يقوم عليها أسلوب الشاعر والتي من بينها الانزياح والتناص.

فالتناص الذي يتفاعل فيه النص الشعري القديم مع النص الجديد سواء كان هذا التفاعل قائما على التداخل الدلالي عن طريق توليد معاني الشعراء السابقين، أو من خلال التداخل النص الشعري الجزائري المعاصر، وهذا التفاعل مع التراث الشعري العربي يأتي عن طريق إطلاع الشعراء على نصوص أخرى.

ولعل من الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع هي الرغبة في الإطلاع على كل ما يسهم في محاولة الإلمام بالنص الشعري الجزائري ومعرفة أهم الخصائص الأسلوبية التي حفل بها ديوان " محمد العيد آل خليفة " وقد وقع اختياري على الشاعر محمد العيد آل خليفة لما لهذا الشاعر من إنتاج أدبي غزير، فالشاعر مستكمل الأدوات، رحب الخيال، مشع جوانب الفكر، متين التركيب، فحل الأسلوب، فخم الألفاظ، فقيه محقق في مفردات اللغة علما وعملا، كل هذا دفعني لمحاولة التعرف على الحقائق المرتبطة أساسا بشعرية العمل الإبداعي الخاصة بالشاعر، وهذا ما جعلني أتساءل :

ما هي أبرز الخصائص الأسلوبية التي حفل بها الديوان ؟ وإذا كان التناص والانزياح خاصيتين من خصائص الأسلوب عند الشاعر فما هو الانزياح ؟ وما هو التناص ؟ وما هي وظيفتهما في النص ؟

وللإجابة عن هذه الإشكالات اعتمدت في بحثي على مجموعة من المراجع ككتاب (محمد ناصر في الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية) وكتاب (التناص لعبد الجليل مرتاض) وكتاب (دراسات في الأدب الجزائري الحديث لأبي القاسم سعد الله) أما فيما يخص المنهج فإن طبيعة البحث فرضت المنهج الأسلوبي الذي له الدور البارز في الولوج في نص والكشف عن طاقات إبداعيه، تبيين وجهة نظر الشاعر ميوله وأفكاره. ولقراءة نموذج الدراسة في الديوان وتتبعه قسم هذا البحث إلى مدخل وفصلين رتبت حسب طبيعة الموضوع:

المدخل احتوى على مفهوم الأسلوب والأسلوبية، أما الفصل الأول فقد احتوى على مفهوم التناص بالإضافة إلى مفهومه عند العرب وعند الغرب ثم تطرقت أيضا إلى أنواع التناص لينتهي بتجلياته في شعر محمد العيد آل خليفة.

أما الفصل الثاني : فقد احتوى على مفهوم الانزياح بالإضافة إلى أنواع الانزياح، الانزياح التركيبي بما فيه من تقديم وتأخير وتكرار ونماذج تطبيقية لكل منهم. والانزياح الاستبدالي المتمثل في التشبيه والاستعارة والكناية مع نماذج تطبيقية لكل منهم.

وقد تضمن البحث خاتمة حول نتائج الدراسة وما تمخض عنه مسار التحليل في شمولية طرحه الدال على الديوان ككل متكامل.

وكأي بحث لا يخلو من الصعوبات وأكبر صعوبة تتعلق في عميلة فهم الديوان كونه يحتاج إلى باحث متمكن وذو خبرة واسعة في التعامل معه.

مقدمة

ولا يسعني في الختام إلا أن أسجل عظيم شكري وخالص امتناني وعميق تقديري لأستاذي المشرف عماري عز الدين على ما قدمه من توجيه سديد وإرشادات قيمة إذ أفاد البحث بملاحظاته العلمية حرصاً منه على بلوغ الجهد مبلغه.

مذخر

مدخل

مفهوم الأسلوب:

أ - عند العرب:

بالعودة إلى المعجم العربي منذ نشأته حتى عصرنا الراهن، لا نجد أي تطور في تفسير مادة أسلوب:

فإن "دريد" في جمهرة اللغة نجده يفسر الأسلوب بقوله: " سلبت الرجل وغيره أسلوبه سلباً، وقالوا سلباً فهو سليب ومسلوب وناقاة أسلوب إذا فقدت ولدها والأسلوب الطريق والجمع أساليب ويقال أخذ فلان في أساليب من القول أي في فنون منه ".⁽¹⁾

أما في لسان العرب لابن منظور فنجد سَلَبَ: " سلبه الشيء يسلبه سلبا " وسلبا واستلبه إياه، والاستلاب الاختلاس، ويقال للسطر من النخيل أسلوب وكل طريق ممتد فهو أسلوب، والأسلوب الطريق والوجه والمذهب يقال أنتم في أسلوب سوء، والجمع أساليب، والأسلوب بالضم الفن يقال أخذ فلان في أساليب القول أي أفانين منه " (1).

ولا يختلف " القاموس المحيط " للفيروزآبادي، عن هذين المعجمين في فهمه للأسلوب فتراه يقول " سلبه سلبا، وسلباً اختلسه " (2).

إن المعاجم العربية وتفسيرها لمادة أسلوب لم تخرج في إطاره اللغوي عن معنى " الأسلوب هو الطريق وفن القول ".⁽³⁾

إلا أن مفهوم الأسلوب لم يبقى محصورا في معناه اللغوي بل تعداه إلى المعنى الاصطلاحي ولذلك فإنه لا مفر من استكمال المفهوم الدلالي للأسلوب في التراث العربي (3).

(1) - ابن منظور: لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. مج 1. 2003. ص 549 - 550.

(2) - علي بوملحم، في الأسلوب الأدبي، دار ومكتبة الهلال. بيروت (د،ط)، (د،ت) ص 9.

(3) - المرجع نفسه ص 9 - 10.

ولعل أدق تحديد لمصطلح الأسلوب يرجع إلى " ابن خلدون " الذي يقول في مقدمته عن الأسلوب " أنه عبارة عن المنوال الذي ينسج فيه التراكيب، أو القالب الذي يفرغ فيه، ولا يرجع إلى الكلام باعتبار إفادته كمال المعنى من خواص التركيب الذي هو وظيفة العروض، وإنما يرجع إلى صورة ذهنية للتراكيب المنتظمة كلية باعتبار انطباقها على تركيب خاص، وتلك الصورة التي ينتزعها الذهن من أعيان التراكيب وأشخاصها ويعيدها في الخيال كالقالب والمنوال، ثم ينتقي التراكيب الصحيحة عند العرب باعتبار الأعراب والبيان فيرصها فيه رصا كما يفعل البناء في القالب والنساج في المنوال، حتى يتسع القالب بحصول التراكيب الوافية بمقصود الكلام، ويقع على الصورة الصحيحة باعتبار ملكة اللسان العربي فيه، فإن لكل فن من الكلام أساليب تختص فيه وتوجد فيه على أنحاء مختلفة " (1).

فبالأسلوب في نظر " ابن خلدون " قالب ذهني تنصب فيه التراكيب اللغوية بشكل يفي بمقصود الكلام ويتلاءم مع فن القول.

والأسلوب عند " ابن خلدون " صورة ذهنية للتراكيب يخرجها الخيال كالقالب أو المنوال (2).

ويتنوع الأسلوب عنده بتنوع الموضوعات، فإن لكل فن من الكلام أساليب تختص به وتوجد فيه على أنحاء مختلفة، فالشعر أسلوب يختلف عن أسلوب النثر، وأسلوب الفخر غير أسلوب الغزل (3).

(1) - صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998، ص 94.

(2) - علم بوملحم، في الأسلوب الأدبي، ص 11.

(3) - المرجع نفسه ص 11 - 12.

كما نجد أن كتاب " الأسلوب " لأحمد الشايب، يمكن أن يعد من أكبر المحاولات في دراسة الأسلوب والبحث في مجالاته، تناول فيه تعريفات عدة للأسلوب منها أنه (طريقة التفكير والتصوير والتعبير)⁽¹⁾ وقسمه إلى قسمين:

أسلوب أدبي وهو (طريقة الكتابة، أو طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير أو الضرب من النظم والطريقة فيه)⁽²⁾، حيث ربط الأسلوب بالنظم متأثراً بعبد القاهر الجرجاني. وأسلوب علمي وهو (طريقة التعبير).

كما أورد تعريفاً يقارب تعريف " جورج بيفون " قائلاً: " كل أسلوب صورة خاصة بصاحبه تبين طريقة تفكيره، وكيفية نظره إلى الأشياء وتفسيره لها وطبيعة انفعالاته، فالذاتية هي أساس تكوين الأسلوب " ⁽³⁾.

الأسلوب عند أحمد الشايب يعكس طبيعة صاحبه وطريقة تفكيره وتعامله مع الأحداث ومدى تأثيره وانفعاله معها.

ومن جهة أخرى نجد العقاد في كتابه " مراجعات في الآداب والفنون " يقول عن الأسلوب: (إن الأسلوب الأمثل في الأدب هو الأسلوب السهل الذي لا يكدر ذهن القارئ)⁽⁴⁾.

1- أحمد الشايب، الأسلوب دراسة بلاغة تحليلة لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة المصرية، ط8، 1991 ص 45.

2- المرجع نفسه ص 44.

3- المرجع نفسه ص 134.

4- شكري محمد عياد، مدخل إلى علم الأسلوب، مكتبة الجيزة العامة ط2، 1992 ص 17.

ب - عند الغـرب

ورد في كلمة style (أسلوب) كثير من المعاني حتى صار من الصعب تحديدها بتعريف واحد، وهذا راجع إلى أن هذه الكلمة لا تخص المجال اللساني وحده بل استعملت في مجالات أخرى عديدة من مجالات الحياة اليومية والفن فلاسلوب حسب رأي (كيري) ليس إلا اختلافاً من اختلافات العلماء، الاختلاف الذي لا يقابله شيء في الواقع⁽¹⁾.

ويعرف الأسلوب أيضاً بعدة تعريفات في العصر الحديث من بينها:

1- الأسلوب كتعبير عن شخصية الكاتب / المرسل: و عقلية وتوجهه الفكري، وهذا هو المفهوم التعبيري التكويني للأسلوب وكثيراً ما ربط هذا المفهوم بعبارة بيفون المشهورة " الأسلوب هو الرجل نفسه "⁽²⁾.

2- الأسلوب كأثر في القارئ / المستمع: ناتج عن الخصائص الداخلية للنص المفهوم التأثري أو العاطفي للأسلوب.

3- الأسلوب كتقليد (لواقع ما في نص ما): المفهوم المحاكاتي والانعكاس للأسلوب الذي يدور حول العلاقة بين الأسلوب والموضوع الممثل به⁽³⁾.

من خلال هذه المفاهيم الثلاثة نرى أن الأسلوب يجعل من النص مركز اهتمام القارئ الذي يعكس مدى تأثره بالنص محاولاً بذلك معرفة خصائصه والمغزى العام من الرسالة.

1- هيزيتش بليت، البلاغة والأسلوبية، تر محمد العمري، إفريقيا الشرق، المغرب ط2، 1999 ص 51.

2- المرجع نفسه ص 52.

3- المرجع نفسه ص 53-55.

مدخل

وبالإشارة للجذر اللغوي لكلمة " أسلوب " في اللغات الأوروبية المعروفة واللغة العربية، فقد اشتقت في هذه اللغات من الأصل اللاتيني (stilus) وهو يعني " ريشة " ثم انتقل عن طريق المجاز إلى مفهومات تتعلق كلها بطريقة الكتابة، فارتبط أولاً بطريقة الكتابة اليدوية دالاً على المخطوطات، ثم أخذ يطلق على التعبيرات اللغوية الأدبية، فاستخدم في العصر الروماني في أيام خطيبهم الشهير " شيشرون " كإشارة تشير إلى صفات اللغة المستعملة، لا من قبل الشعراء، بل من قبل الخطباء والبلغاء (1).

ويرى بعض الباحثين أن اشتقاق الكلمة من أصل لاتيني - لا إغريقي - " فأرسطو " مثلاً يستخدم lexis أي لغة أو كلمة.

أما " بوفون " فيعرف الأسلوب في قوله: " أن المعارف والوقائع والاكتشافات تتلاشى بسهولة، وقد تنتقل من شخص لآخر ويكتبها من هم أعلى مهارة، فهذه الأشياء تقوم خارج الإنسان، أما الأسلوب فهو الإنسان نفسه، فالأسلوب إذن لا يمكن أن يزول ولا ينتقل ولا يتغير " (2).

ويقول " مورية ": " الأسلوب بالنسبة لنا هو موقف من الوجود، وشكل من أشكال الكينونة، وليس في الحقيقة شيئاً نلبسه ونخلعه كالرداء ولكنه الفكر الخالص نفسه، والتحويل المعجز لشيء روحي إلى الشكل الوحيد الذي يمكننا به تلقيه وامتصاصه " (3).

من خلال تعريف " موريه " نجد أن الأسلوب عنده هو الفكر الخالص الذي لا نستغني عنه وهو في الحقيقة لا يتلاشى على مر الوجود.

1- صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، ص 93.

2- المرجع نفسه ص 96 .

3- المرجع نفسه ص 97.

كما استعرض " بالي " مؤسس علم الأسلوب لمفهوم الأسلوب وهو عنده يتمثل في مجموعة من عناصر اللغة المؤثرة عاطفيا على المستمع أو القارئ ومهمة علم الأسلوب لديه هي البحث عن القيمة التأثيرية لعناصر اللغة المنظمة (1).

ونجد " بروس " في عبارته الشهيرة التي يقول فيها: " إن الأسلوب ليس بأية حال زينة ولا زخرفا كما يعتقد بعض الناس، كما أنه ليس مسألة تكتيك، إنه مثل اللون في الرسم، إنه خاصية الرؤية تكشف عن عالم الخاص الذي يراه كل منا دون سواه " (2).

بالإضافة إلى " سبيتزر " حامل لواء هذا المفهوم في العصر الحديث يقول: " إن النقد الصحيح هو الذي يعتمد على الأثر الأدبي ويتخذ انطلاق فيحدد ويدرس من خلال كلماته وتعابيره أفكار الأديب ومشاعره وتفاعله مع البيئة " .

ويحاول " بيارجيرود " ، يعطي للأسلوب مفهوما بقوله: " الأسلوب هو هيئة النص التي تحصل من اختبار الوسائل التعبيرية التي تحددها طبيعة الكاتب وميوله " (3).

من خلال تعريف " بيارجيرود " نجد أنه يرى الأسلوب من خلال النص الذي يتحدد في مدى تعامل الكاتب مع الوسائل التعبيرية التي يعتمد عليها لإبراز ميوله ومبادئه المختلفة.

(1) - صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، ص 97.

(2) - المرجع نفسه، ص 96.

(3) - علي بوملحم، في الأسلوب الأدبي ص 7 - 8.

مفهوم الأسلوبية:

إن كلمة (أسلوبية) دال على مركب جذره " أسلوب " style ولاحقته " يه " " ique " وترجع كلمة " style " إلى الكلمة اللاتينية (stilus) التي تعني الريشة أو أداة الكتابة.

وتظهر صورتها المصغرة في الكلمة الإيطالية " stiletto " وواضح أن كلمة " style " الفرنسية لا تخرج عن هذا المعنى.

وقد انتقلت كلمة " style " في معناها الأصلي الخاص بالكتابة واستخدمت في فن المعمار وفي نحت التماثيل، ثم عادت مرة أخرى إلى مجال الدراسة الأدبية.

ويعتبر " فون درجابلتش " أول من أطلق هذا المصطلح على 1875 على دراسة الأسلوب عبر الإنزياحات اللغوية والبلاغة في الكتابة الأدبية⁽¹⁾.

أما عن انتشار هذا المصطلح في الدراسات الأسلوبية العربية فقد كان لعبد السلام المسدي السابق في نقله وترجمته.

ويترجم المسدي مصطلح " stylistique " بالأسلوبية ويرد عنده " علم الأسلوب أحيانا"⁽²⁾ وعرف الأسلوبية بأنها (منهج علمي في طرق الأسلوب الأدبي)⁽³⁾ وقد عرفت الأسلوبية بتعريفات عدة، يقترب بعضها، ويتباين بعضها الآخر وذلك انطلاقاً من الزاوية التي ينطلق منها كل دارس للأسلوب وإذ حاصرنا تلك التعريفات وجدناها لا تخرج عن كونها تعتمد على أحد عناصر الخطاب الثلاثة: المرسل، أو الرسالة (الخطاب، أو النص) أو المرسل إليه (المتلقي، أو القارئ).

(1) - محمد بن يحيى، محاضرات في الأسلوبية، مطبعة مزوار الوادي، ط1، 2010، ص 10.

(2) - نور الدين السدي، الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث، تحليل الخطاب الشعري والسري، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ج1، 1997، ص 11.

(3) - عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة (دار الكتب الوطنية بنغازي، ليبيا ط5، 2006، ص 87.

وقد انطلق " شارل بالي " من أن الخطاب نوعان: " ما هو حامل لذاته غير مشحون وما هو حامل للعواطف والخلجات وكل الانفعالات " وبالي لم يقصر الدراسة الأسلوبية على الأسلوب الأدبي، وإنما عممها على كل كلام مشحون بالعواطف، فعرفت أسلوبية ب: " الأسلوبية التعبيرية " وهي عنده " تأتي لتتبع بصمات الشحن في الخطاب عامة". وعرفت الأسلوبية أيضا بأنها " علم وصفي يعني ببحث الخصائص والسمات التي تميز النص الأدبي بطريق التحليل الموضوعي للأثر الأدبي الذي تتمحور حوله الدراسة الأسلوبية (1).

أما " ميشال ريفانير " فقد ركز على المتلقي، ومن ثم كانت نظرته إلى هذا العلم تصب في اتجاه المرسل إليه فهو يرى " بأنها علم يهدف إلى الكشف عن العناصر المميزة التي بها يستطيع المؤلف الباث مراقبة حرية الإدراك لدى القارئ المتقبل فينتهي إلى اعتبار الأسلوبية ألسنية تعني بظاهرة حمل الذهن على فهم معين وإدراك مخصوص " (2). والأسلوبية عند" رومان جاكسون " هي " بحث عما يتميز به الكلام الفني عن بقية مستويات الخطاب أولا، وعن سائر أصناف الفنون الإنسانية ثانيا " (3).

(1) - محمد بن يحيى، محاضرات في الأسلوبية، ص 12.

(2) - المرجع نفسه ص 13.

(3) - نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث، تحليل الخطاب الشعري والسردى، ص13.

نشأة الأسلوبية:

إذا كان ما حولنا وضع اليد على تحديد دقيق لتاريخ مولد علم الأسلوب أو الأسلوبية فسنجد أنه يتمثل في تنبيه العالم الفرنسي " جوستان كويرنتج " عام 1886 م على أن علم الأسلوب الفرنسي ميدان شبه مهجور تماما حتى ذلك الوقت، وفي دعوته إلى أبحاث تحاول تتبع أصالة التعبيرات الأسلوبية بعيداً عن المناهج التقليدية وإذا كانت كلمة الأسلوبية قد ظهرت في القرن التاسع عشر فإنما لم تصل إلى معنى محدد إلا في أوائل القرن العشرين وكان هذا التحديد مرتبطاً بشكل وثيق بأبحاث علم اللغة⁽¹⁾.

لقد ارتبطت نشأة الأسلوبية من الناحية التاريخية ارتباطاً واضحاً بنشأة علوم اللغة الحديثة، وذلك أن الأسلوبية بوصفها موضوعاً أكاديمياً قد ولدت في وقت ذاته ولادة اللسانيات الحديثة واستمرت تستعمل بعض تقنياتها وإذا كانت المسلمات لدى الباحثين أن الأسلوبية قائمة على علم اللغة الحديثة فمن العبث القول بالأسلوبية والحديث في المصطلح وليس في المقدمات التاريخية التي حوت لقطة الأسلوبية في كتابات العلماء والمنقذين دون محتواها الاصطلاحي قبل نشوء علم اللغة الحديثة ذاته، وهذا يعني الأسلوبية قبل 1911م أي " فريناندي سويسر " لأنه أول من نجح في إدخال اللغة في مجال العام وأخرجها من مجال الثقافة والمعرفة أي نقل اللغة في الإطار الذاتي إلى الإطار الموضوعي، وعليه فإن الأرض التي خرجت الأسلوبية منها هي علم اللغة الحديثة التي قررت أن تتخذ من الأسلوب علماً يدرس ذاته لذاته أو يوظف في خدمة التحليل الأدبي، أو التحليل النفسي أو الاجتماعي تبعاً لاتجاه هذه المدرسة أو تلك⁽²⁾.

(1) - يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار الميسر للنشر والتوزيع عمان، ط2003، ص 38.

(2) - المرجع نفسه، ص 39.

الفصل الأول

التناس وجمالياته في شعر محمد العيد
آل خليفة

المبحث الأول: ماهية التناص

أولاً: تعريف التناص

أ - لغة:

ترد كلمة التناص في لسان العرب بمعنى الاتصال (يقال هذه الفلاة تناص أرض كذا وتواصيا أي تتصل بها).

وتفيد الانقباض والازدحام كما يوردها صاحب تاج العروس (إنتص الرجل) انقبض وتناصى القوم ازدحموا⁽¹⁾ وهذا المعنى الأخير يقترب من مفهوم التناص بصيغته الحديثة فتداخل النصوص قريب جداً من ازدحامها في نص ما.....

ب - التناص اصطلاحاً:

إن التناص في النقد العربي الحديث هو ترجمة للمصطلح الفرنسي (inlertext) حيث تعني كلمة (inter) في الفرنسية: التبادل، بينما تعني كلمة (texte) : النص وأصلها مشتق من الفعل اللاتيني (textere) وهو متعد ويعني (نسخ) أو (حيك) وبذلك يصبح معنى (inlertext) التبادل النصي وقد ترجم إلى العربية: بالتناص الذي يعني تعالق النصوص بعضها ببعض وصيغته (التناصيص مصدر الفعل على زنة (تفاعيل) تأتي على اثنين أو أكثر وهو تداخل النصوص ببعضها عند الكاتب طلباً لتقوية الأثر، كما يرد مصطلح (intexel) وقد ترجم إلى التناص أو المتناص وهو ما يفيد العملية الوصفية في التناص، ومصطلح (intetexlualite) وقد ترجمه النقاد العرب بـ (التناصية أو النصوصية) وهذه الترجمة جاءت على غرار ترجمته مصطلح (structuralisme) بالبنائية أو البنيوية⁽²⁾.

(1) - أحمد ناهم، التناص في شعر الرواد، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط1، 2007، ص 18.

(2) - المرجع نفسه ص 19.

كما وشهد مفهوم التناص خطأً وتداخلاً واسعين بينه وبين بعض المفاهيم الأخرى مثل (الأدب المقارن) و (المثاقفة) و (دراسة المصادر) و (السرقات الأدبية) نتيجة للاقتراب بين هذا المفهوم وتلك المفاهيم فيما يخص الاتجاه العام بينها في التواصل والتأثير. إلا أن مفهوم التناص يختلف عن هذه المفاهيم على صعيد المعالجة النقدية لما يمتلكه من آليات نقدية حديثة وأنظمة إشارية ومستويات مختلفة والتركيبية أثناء إجراء التطبيق⁽¹⁾.

ج - مفهوم التناص في النقد الغربي الحديث:

لقي مفهوم التناص في جذوره الأولى عند أبرز النقاد الذين تحدثوا عنه ونظروا له ابتداءً من جوليا كريستيفا وغيرها العديد من المداخلات وتخالف بعض آراء الذين تناولوا هذا المفهوم ولعل من أهم هذه الآراء ما نجده عند: كريستيفا أول مبلور للتناص فالتناص عندها لا يتعلق بالانتحال أو ما يسمى السرقة الأدبية أو (حتى الاقتباس) والتقليد، ولهذا فإن قراءة نص معناه أن يفتح نحو النصوص الأخرى التي اشتركت في نسجه وبنائه، أو قراءة نص هو العثور في تناصيته على آثار النصوص سابقة، ومقاطع مفرقة إنها ما بين النصوص⁽²⁾.

(1) - محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص) دار التنوير للطباعة والنشر بيروت، لبنان، ط1، 1985، ص 119.

(2) - عبد الجليل مرتاض، التناص، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (د / ط) (د / ت) ص 13.

الفصل الأول التناص وجمالياته في شعر محمد العبد آل خليفة

ويكاد أصحاب التناص يجمعون على أن باحثين أول من وضع هذا المفهوم في العشرينيات من القرن الماضي، لتتناه بعده كرستيفا في الستينات من القرن نفسه، وإذا فإن كل الدارسين لموضوع التناص لا يختلفون في أن مصطلح التناص معتمدة في ذلك، بشكل خاص، على الموروث الباخثيني، على الرغم من أن هذا الأخير لم يستعمل هذا المصطلح بعينه، وإن تكلم عنه بشكل واضح تحت ما أسماه " الحوارية " الذي كان عنده بادئ ذي بدء " التفاعل اللفظي " الذي لا يقصد به التبليغ اللساني المباشر بين مرسل والمرسل إليه، بل ما يجري على شكل تبادل للأقوال أو المفوضات على شكل حوار بين باث وملتق، وهو هنا يركز على صلة المتكلم بملتقيه، صلة مؤسسة على قاعدة الحوارية التي أضفت عليها كرستيفا لاحقاً مصطلح التناص.

ويواصل (رولان بارن) ما انتهت إليه كرستيفا من طروحات حول نظرية النص ولاسيما في النص والتناص إذ يقول: (كل نص ليس إلا نسيجاً من إستشهادات سابقة، ويتحدث "بارت" عن النص بوصفه جيولوجيا كتابات ويصرح على إنتاج المعنى في معرض حديثه عن التناص في كتابه (لذة النص): هذا هو التناص، إذن استحالة العيش خارج النص اللانهائي وسواء كان هذا النص بروست أو الصحيفة اليومية أو الشاشة التلفزيونية، فإن الكاتب يضع المعنى والمعنى يضع الحياة⁽¹⁾ فلا وجود لنص برئ كما يذهب إلى ذلك " بارت " فالتناص أمر حتمي لكل النصوص.

(1) - أحمد ناهم، التناص في الشعر الرواد، ص 29.

ويصرح " بارت " في مكان آخر بأن " التناص يلغي التراث ويقضي عليه " وفي الواقع أن التناص لا يلغي التراث بقدر ما يعيده بقوانين مختلفة ليعثه من جديد على صورة متباينة، إن التناص فيما يقول بارت: (يفيد في مقاومة قانون السياق المنغلق فيؤكد وجود سياقين على الأقل ومن ثم فإن العبارة التي تنتج معنى ممكنا لا تلغي غيره من المعاني التي تصله بنصوص متغايرة، والنص المتناص يتضمن المؤثرات والمصادر والأصول. إن تبادل النصوص أشلاء نصوص أخرى دارت أو تدور في فلك النص معتبرة مركزا وفي النهاية تتحد معه، وهو واحدة من ذلك التفكيك والإنشاء⁽¹⁾).

د - مفهوم التناص في النقد العربي الحديث:

يعد مفهوم التناص من المفهومات الحديثة في الكتابات النقدية العربية، إذ ظهر اعتمادا على طروحات النقاد الغربيين بعض الإضافات التي وضعها النقاد العرب، ومن أهم الدراسات التي تطرقت لهذا المفهوم، ما نجده عند (محمد مفتاح) في كتابه تحليل خطاب الشعري / استراتيجية التناص (أن يعرض مفهوم اعتمادا على طروحات (كرستيفا وبارت) ففي تعريف للتناص عرض تعريفات هؤلاء النقاد وغيرهم ثم خلاص إلى تعريف جامع للتناص: (هو تعالق مع نص حدث بكيفيات مختلفة)⁽²⁾.

والتناص عنده ظاهرة لغوية معقدة تستعصي على الضبط والتقنين، إذ يعتمد في تمييزها على ثقافة المتلقي، ويربط (محمد مفتاح) التناص ببعض المفاهيم البلاغية القديمة المعروفة في الثقافتين الغربية والعربية، والتناص عنده على نوعين: هما المحاكاة الساخرة (النقيضة) والمحاكاة المقتدية، ويحدث التناص في اعتقاده .

(1) - احمد ناهم، التناص في شعر الرواد ص 30 .

(2) - محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص، ص 121.

الفصل الأول التناص وجمالياته في شعر محمد العبد آل خليفة

على شكلين: التناص الداخلي والتناص الخارجي، ويحاول أن يعطي للتناص آليات أسلوبية وقد قسمها إلى آليات الإيجاز وآليات التمطيط والتناص يحدث عنده في الشكل والمضمون على حد سواء (1).

والتناص عند (توفيق الزيدي) هو تضمين نص في نص آخر وهو في أبسط تعريف له تفاعل خلاق بين النص المستحضر والنص المستحضر فالنص ليس إلا توالداً لنصوص سبقتة، وفي هذا الإطار يرى (عبد المالك مرتاض) أن التناص ليس إلا حدوث علاقة تفاعلية بين نص سابق ونص حاضر لإنتاج نص لاحق وهو ليس إلا تضميناً بغيره تنصيص.

كما تعرض (جلال الخياط) في دراسته متاهة التناص إلا أنه يقسم التضمين إلى نوعين النوع المباشر وهو المشروط بعلامات تنصيص والآخر غير المباشر الذي من دون هذه العلامات.

ويفضل " عبد الواحد " لؤلؤة تسمية التناص بالتضمين وهو المعروف في البلاغة العربية إلا أنه هنا تضمين متطور ومتوسع إذ هو توسيع في القول بالإحالة على نصوص أخرى أما (سعيد يقطين) " فنجدده يضع تسميات عدة يشتقها من النص والتناص مثل التفاعل النصي، مitanص، التناص الداخلي والخارجي... ويحدد نوعين من التناص عام وخاص " (2) وقد تعرض كذلك (كاظم جهاد) لمفهوم التناص وقد اعتمد في طروحاته على المفاهيم القديمة والحديثة في الثقافة العربية والغربية إلا أنه استمد المفهوم من (مجلة الشعرية الفرنسية) وخصوصاً فيما يتعلق بطروحات كريستيفا وبارت وتقسيمات لوران جيني المتشعبة للتناص على وجه الخصوص (3).

(1) - أحمد ناظم، التناص في شعر الرواد ص 43.

(2) - سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي (النص- السياق) المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1 1989، ص 90.

(3) - أحمد ناظم، التناص في شعر الرواد ص 45.

المبحث الثاني: أنواع التناص

1 - التناص الخارجي أو المفتوح:

التناص الخارجي هو أن يتناص النص مع مرجعيات شعرية وأدبية ودينية⁽¹⁾ أي أن يتفاعل فيه النص الواحد مع كم هائل من النصوص ولا يشترط في ذلك عصر معين أو جنس معين بذاته من النصوص بمعنى أن يتداخل النص الواحد مع نصوص أخرى من زمن آخر بعيد أو قريب على حد سواء.

2 - التناص المرحلي:

وهو التناص الحاصل بين نصوص جيل واحد ومرحلة زمنية واحدة، ويقع هذا التناص كثيرا وذلك لأسباب عدة منها تقارب الحياة الاجتماعية والثقافية لدى نفر من المبدعين وقد يكون الأمر عائدا إلى مسألة الانتماء إلى حزب أو جماعة أدبية واحدة، فضلا عن وحدة اللغة والميراث⁽²⁾.

3 - التناص الذاتي:

ونعني بالتناص الذاتي وهو تناص الشاعر مع نفسه (نصوصه) السابقة⁽³⁾.

(1) - أحمد ناهم، التناص في شعر الرواد، ص 65.

(2) - المرجع نفسه ص 66.

(3) - المرجع نفسه ص 69.

المبحث الثالث: تجليات التناص في شعر محمد العيد الخليفة

1- التناص الديني

أ- من القرآن الكريم

القرآن الكريم معجزة الدهور يفيض بالصياغة الجديدة والمعنى المبتكر يصور تقلبات القلوب وخلجات النفوس وهو النص المقدس الذي أحدث ثورة فنية على معظم التعبيرات التي ابتدعها العربي شعرا ونثرا، ليخلف تشكيلا فنيا خاصا متناسقا المقاطع تطمئن إليه الأسماء في سهولة و يسر، ولقد أعطى القرآن الكريم الحرية في التأمل الجمالي والكتابة ودعا الاعتراف من منهله العذب، إلا أن جل الشعراء العرب القدامى لم يدركوا هذه الناحية التي تؤدي إلى الخلق والإبداع، ومن ثم ظل هؤلاء الشعراء يشتركون العبارات التقليدية المشعة، وذلك بعودتهم إلى النموذج في الشعر الجاهلي، فالقرآن الكريم نموذجا جديدا في الكتابة وقد تحدى القرآن الكريم الشعراء فانصرفوا عن محاكاته، ويبدو أن هذا هو السر الذي جعل حضور النص القرآني في النصوص الشعرية العربية القديمة يكاد يكون معيبا بل حتى النقد وعلوم البلاغة العربية لم تستطع إدراك هذه الجمالية التي سماها أحد النقاد المحدثين تغيير مقام الكلام⁽¹⁾.

(1) -جمال مباركي، التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، دار الابداع الثقافة، الجزائر (د،ط)

(د،ت) ص 167,168.

الفصل الأول التناص وجمالياته في شعر محمد العيد آل خليفة

وقد رأى الباحثين " أن مشكلة التعبير هي التي تُحْمَلُ الشاعر المبدع على التفتيش عن عبارات جديدة تستطيع أن تنقل أكبر عدد ممكن من المعاناة والإحساس بالمشاعر " هذا ما يفسر عودة الشعراء العرب المعاصرون إلى النهل من القرآن والاقْتباس منه ليصبح رافدا مهما في الشعر العربي المعاصر، لذلك يمكن ملاحظة تداخل نصوص في متن الشعر العربي المعاصر " وكان القرآن الكريم أول النصوص التي استأثرت بعناية الشاعر المعاصر، باعتباره النص الذي يحمل من أبعاد اللامحدود للحياة والإنسان " وهو ما يسمح لنا بتتبع عدة نصوص معاصرة تفاعلت مع النص القرآني واستتصت آياته⁽¹⁾.

وبوسع الدارس أن يلمس أثر القرآن الكريم في جل شعر محمد العيد آل خليفة تعبيراً وتصويراً، فلا نكاد نجد قصيدة واحدة لمحمد العيد إلا واتضح أثر القرآن الكريم فيها ظاهراً فهو إن لم يستغله تصويراً استغله تعبيراً، وإن لم يتضح لغة اتضح معنى. ومحمد العيد آل خليفة كثير التوظيف لقصة سيدنا يوسف عليه السلام.

يقول الشاعر محمد العيد:

عَلَى صُورِ الْإِبْدَاعِ مُنْطَوِيَّاتٍ	كَذَلِكَ كَانَ الشِّعْرُ آيَاتٍ رِقَّة
سَبَائِكُ تَبْرًا فَرَعَتْ	كَأَفْتُ بِهِ طِفْلاً فَكُنْتُ أَصَوْغُهُ
بَدِيعَ النَّالِي مُحْكَمَ الْخِرَزَاتِ	وَأَنْظَمَهُ سَمْطاً نَضِيداً مَنْشَقاً
بِمَا فِيهِ مِنْ يَمَنِ وَحَسَنِ صِفَاتِ	قَافِيَةٍ أَمَسَتْ تَمَثَّلُ يَوْسُفَا
وَكَلَّلَتْهَا مَا شَتَّتْ مِنْ خَطَرَاتِي	خَلَعَتْ عَلَيْهَا مِنْ شُعُورِي مَطَارِفَا
وَيَا كُثْرَ مَا فِي الْجُبِّ مِنْ حَشْرَاتِ ⁽²⁾	وَقَوْمَ رَمَوْهَا فِي غِيَاهِبِ جُبُهُمْ

(1) - جمال مباركي، التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، دار الإبداع الثقافية، الجزائر (د،ط) (د،ت) ص 169 .

(2) - محمد العيد آل خليفة، الديوان دار الهدى، عين مليلة الجزائر ج1، 2010، ص 16.

الفصل الأول التناص وجمالياته في شعر محمد العبد آل خليفة

عندما أراد محمد العيد أن يصنف ما يمتاز به شعره من خصائص لم يجد ما يجسد ذلك من الصور، سوى ما اشتهر به سيدنا يوسف من جمال رائع، وصفات حسنة تنتهي إليه كل حسن وكل جميل. وعندما أراد أن يعبر عن أولئك الناس الذين لا يعيرون شعره وزنا ولا يقدرون لفظه قدره، شبه موقفهم ذلك منه ومن شعره بموقف إخوة يوسف حين ألقوه في الجب حسدا وبغضا (1).

في هذه القصيدة أثر للقرآن الكريم ويتجلى ذلك في:

قوله تعالى في شعره بقوله عز وجل: { قَالَ قَائِلٍ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ } صدق الله العظيم (2).

وأیضا قوله تعالى: { وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ } صدق الله العظيم (3).

ويوظف محمد العيد الصور نفسها في قصة سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام حيث

يقول:

فَيَأْيِهَا الشَّعْبُ الخَلِيلِي مَحْنَةً تَبَارَكَ مِنْ أَنْجَاكَ مِنْ لَهَبِ الجَمْرِ
هَنِيئًا لَكَ النَّصْرُ المُبِينُ فَقَدْ بَدَت طَلَائِعُهُ مِثْلَ النَّبَاشِيرِ فِي الفَجْرِ (4)

(1) - محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، إتجاهاته وخصائصه الفنية، دار الغرب الإسلامي، لبنان،

ط 1، 1985، ص 477، 478.

(2) - يوسف، الآية (10).

(3) - يوسف، الآية (19).

(4) - محمد العيد آل خليفة، الديوان، ص 395.

الفصل الأول التناص وجمالياته في شعر محمد العبد آل خليفة

يشير الشاعر إلى إبراهيم الخليل عليه السلام حيث ألقى في النار فأنجاه الله منها وكذلك شأن شعبنا في محنته وما كان يعانيه من بؤس وحرمان وظلم وقهر وعندما اشتدت الأزمة الاقتصادية بالجزائريين في الثلاثينات وطعنت الناس جوعا وعريا لم يجد محمد العيد شبيها في قسوتها وفضاعتها سوى السنين السبع الشداد المعروفة في التاريخ سنين يوسف (1).

فشا الجوع، واشتد عسر المعاش وعادت سنو يوسف الغابرة

وتحضره الصورة نفسها عندما راح يصف مأساة الشعب الجزائري من أهوال الحرب التحريرية وما عقبها من استقلال، جاء بالفرج والخير العميم أنها عنده لا تختلف عن سنين الرخاء والرفاهية التي عقبته سنين الشر والقحط الشديد كما تحدث عنها القرآن الكريم.

سنو يوسف السبع الشداد تصرمت وأعقبها عام الإغاثة والعصر

وهذا تناص مع قوله تعالى: { يُوسُفُ أَيُّهَا صَدِيقِ أُنْتَنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتِ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعُ سَنبَلَاتِ خُضْرٍ وَ أُخْرَ يَابِسَاتٍ لَعَلَى أَرْجَعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (46) قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (47) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٍ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ (48) } (2) صدق الله العظيم.

(1) - محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، ص 478.

(2) - يوسف الأيات (46 - 47 - 48).

الفصل الأول التناص وجمالياته في شعر محمد العيد آل خليفة

ويستخدم محمد العيد قصصاً أخرى من القرآن الكريم، ويستغل قصة سيدنا سليمان عليه السلام استغلالاً فنياً، فالشاعر وما تعرض له من تجربة قاسية في السجن بسبب الاستعمار الذي حرمه من حق حرية الاجتماع وألزمه بالإقامة الجبرية فنجده يعبر عن ذلك في قصيدته " منجاة بين أسير وأبي بشير " فقال:

لقد أتيتك من بعيد
فأصغ إلي وأرو عن الخبير
كما أصغى سليمان قديماً
إلى أنباء هدهد الصغير
سيحمد شعبك العقبى قريباً
ويحرز نصره بيد القدير (1)

نجد محمد العيد من خلال هذه الأبيات يستبشر بالتفاؤل وقرب انفراج أزمته وشبه موقفه هذا بـ " الهدد " الذي كان ينقل الأنباء إلى سيدنا سليمان عليه السلام عن ملكة سبأ وقومها الذين كانوا يسجدون للشمس من دون الله عز وجل ويتمثل ذلك في قوله عز وجل: { وَتَفْقِدِ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدُودَ أَمْ كَانَتْ مِنَ الْغَائِبِينَ (20) لِأَعَذَّبْنَاهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لِأَذْبَحْنَاهُ أَوْ لِيَأْتِنِي رَسُولٌ مِّنْ رَبِّكَ فَأُعَذِّبَهُ بِمَا لَمْ تَحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَأٍ بِنَبَأٍ يَقِين } (2) صدق الله العظيم.

ويصف الشاعر إعجابه الشديد بشخصية الشيخ الإبراهيمي وما تحمله من مزايا ومواهب فذة، ومساهمته الفعالة في نشر العلم والمعرفة في الجزائر التي كان يسودها الجهل مشبهاً ذلك بقصة سيدنا " عيسى عليه السلام " الذي كان يرد الروح إلا الموتى " ويشبه عمله ذلك (بالبشير) الذي حمل قميص يوسف وألقاه على وجه يعقوب فارتد بصيراً " (3).

(1) - محمد العيد آل خليفة، ديوان، ص 386.

(2) - النمل، الآيات (20 - 21 - 22).

(3) - محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث ص 480.

الفصل الأول التناص وجمالياته في شعر محمد العبد آل خليفة

هل كنت عيسى الذي أحيا الرفاة بما
أحيا وبدل آجالا بآجال
أم البشير الذي القى القميص على
يعقوب طبًا بنور الأسى جالي (1)
وعرف محمد العيد من ناحية أخرى بحسب المعاملة وطيب العشرة ولين الجانب،
فكان بذلك بعيدا في تصرفاته وما يصدر عنه، عن كل خفشونة وقسوة وتطول، وعرف
بخالص الود ودوام الوفاء للأصدقاء (2)، فكان يشاركهم من خلال شعره ما يعانیه من يأس
وهم وأسى مبرح وهذا ما نجده في قصيدته " بين عالم وشاعر " التي كتبها للرد على رسالة
الشيخ الإبراهيمي:

قميص يوسف ألقى	به على البشير
يا آسي اليأس زدني	كشفت فأنت خبيير
اليأس داء عسيف	والبرء منه عسير
فرجت عن مستطار	بلاؤه مستطير

وهو اقتباس من قوله تعالى: { أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا
وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ } (3) صدق الله العظيم

الملاحظ أن محمد العيد شديد الإعجاب بقصة سيدنا يوسف عليه السلام، وقد استمد
منها صورة الشعرية أكثر من مرة، وتناول جوانبها المختلفة في موافق شتى.

(1) - محمد العيد آل خليفة، الديوان، ص 453.

(2) - محمد بن سميحة، محمد العيد آل خليفة دراسة تحليلية لحياته، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون،
الجزائر (د / ط) (د / ت) ص 35.

(3) - يوسف، الآية (93).

الفصل الأول التناص وجمالياته في شعر محمد العيد آل خليفة

ولعل محمد العيد أول من صرح بالاستقلال والحرية والعلم والجيش الوطني بين أخوانه الشعراء⁽¹⁾ فينتقل محمد العيد معبرا عن وحدة المشاعر الشعبية وحبه العميق للجزائر فقد ظل الاستعمار يعمل بكل ما يملكه من قوة ليحاصر الجزائريين، ولذلك بقيت روح التحدي والتماسك بين أفراد الشعب الجزائري ولذلك نجده يقول:

وَلِي وَطَنٌ حَبِيبٌ لِي خَصِيْبٌ وَقَفْتُ عَلَى مَحَاسِنِهِ هَوَايَا
وَكُنْتُ لَهُ مِنَ الْأَحْرَارِ عَبْدَا لَهُ رُوحِي وَمَا مَلَكَتْ يَدَايَا
إِذْ أَنْسْتُ مِنْ بَلَوَاهِ نَارَا فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ بِهِ هُدَايَا⁽²⁾

ويوظف محمد العيد الصورة نفسها مستغلا قصة سيدنا موسى عليه السلام فيشبهه لهيب الثورة الجزائرية، والتفاف الشعب الجزائري حول شعلتها المقدسة بلهيب النار المقدسة التي أنارت طريق الهدى أمام سيدنا موسى عليه السلام وقومه:

مَا شَكْنَا وَالشَّعْبَ فِيهَا كَلِيْم إِنْ نَارِ الْأُورَاسِ مِنْ سِيْنَاءِ
حَيْثُ صَارَتْ (طُور) التَّجَلِّي وَصِرْنَا كُنْنَا حَوْلَهَا مِنَ الْكَلْمَاءِ
نَتَلَقَى بِهَا الْخِطَابَ وَنَتَلَدُّ بِمَا طَابَ مِنْ كَرِيْمِ النِّدَاءِ⁽³⁾

وقوله أيضا في قصيدة " وداع الحجاج ":

لَوْ خَافَ مُوسَى أَنْ يَحِلَّ بِهِ رَدَى فِي (طُور) لَمْ يَكْ لِلْإِلَهِ كَلِيْمَا⁽⁴⁾

(1) - أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط5، 2007، ص 45.

(2) - محمد العيد آل خليفة، الديوان، ص 200.

(3) - المصدر نفسه، ص 398.

(4) - المصدر نفسه، ص 153.

الفصل الأول التناص وجمالياته في شعر محمد العبد آل خليفة

وهذا طبعاً استناداً لقوله تعالى: { وَمَا كُنْتُ بِجَانِبِ الطَّوْرِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مِمَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ }⁽¹⁾ صدق الله العظيم

ويعبّر محمد العيد عن مدى إحساسه العميق بأبناء شعبه وخاصة الشهداء الذين ضحوا بحياتهم فداءً في سبيل وطنهم والذين كافحوا من أجل استقلال وطنهم فنجدّه يشبه ذلك بقصة إبراهيم عليه السلام الذي قدم ابنه فداءً لنيل رضى الله عز وجل:

حي عيد الأضحى وحي الضحايا كلما والذبيح في الأبناء
يوم لبي الخليل دعوة مـولاه لذبح ابنه وحمل البلاء
فإذا الكبش منه في يد جبريل قريب مقدم للفداء⁽²⁾

وهذا اقتباس من قوله تعالى: { وَ نَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمَ (104) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِن كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (105) أَنْ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِين (106) وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيم (107) }⁽³⁾ صدق الله العظيم.

ومن جهة أخرى نجد الشاعر محمد العيد آل خليفة يذكر في قصيدته المشهورة " زلزلة الأصنام " التي نلمس فيها أثراً كبيراً لسورة الزلزلة حيث يقول تعالى بعد بسم الله الرحمن الرحيم { إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (1) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (2) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا (3) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (4) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحٍ لَهَا (5) يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (6) فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8) }⁽⁴⁾ صدق الله العظيم

(1) - القصص، الآية (46).

(2) - محمد العيد آل خليفة، الديوان، ص 398.

(3) - الصافات، الآيات (104 - 107).

(4) - الزلزلة، الآيات (1 - 8).

ويقول الشاعر مقتبسا من قوله تعالى قوله:

بين قضا في التوزلفة ليلهم
في دورهم متفئين ظلالمها
إذا طاف بالبلوى عليهم طائف
خسف الديار وعجل إستئصالها
عجا لها من رجة أرضية
ما شاهد الجيل الحديث مثالها
دوت دوي الرغد ثم تدكدكت
بالأهلين وأخرجت أثقالها

يصور محمد العيد في قصيدته هذه الأحداث المهولة التي نجمت عن زلزال الأصنام وما لحق بالباد من جرائها من كوارث ومصائب، خيل إليه لفضاعتها أنها تشبه في عظمتها أهوال يوم القيامة كما صورها القرآن الكريم تماما في سورة الزلزلة (1).

وفي نموذج آخر لمحمد العيد في قصيدته " الذكرى العاشرة لفتح نوفمبر" يصف فيها ليلة أول نوفمبر 1954 الخالدة التي انطلقت فيها أول رصاصة لتغير مجرى التاريخ في الجزائر لتصنع حدا الجاهلية استمرت أكثر من قرن وثلاث قرن، لم يجد لها في الجلال والعظمة، إلا ليلة القدر تلك الليلة الحاسمة الفاصلة التي نزل فيها القرآن الكريم ليحول مجرى التاريخ البشرية من العبودية إلى الحرية ومن ظلال الجاهلية إلى نور الإسلام (2) يقول:

نوفمبر يا أسمى الشهور تفديا
وأسمعها صوتا وأسمقها قدرا
تقبل سلاما جاءك اليوم تحفة
من العرب الأحرار أنت به أحرى
وحفلا جليل القدر خير في خير ليلة
كليلة قدر قد زكت مثلها طهرا
تصافت قلوب المسلمين بظالمها
وبشت من الأفراح أوجههم بشرا (3)

(1) - محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، ص 471.

(2) - مرجع نفسه ، ص 472.

(3) - محمد العيد آل خليفة، الديوان، ص 401.

الفصل الأول التناص وجمالياته في شعر محمد العبد آل خليفة

وهو اقتباس مع فوله سبحانه وتعالى: { وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيِ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (6) }⁽¹⁾ صدق الله العظيم.

ونجد محمد العيد في قصيدته " في أذن الشرق " التي كتبها نداء للعلم وتصوير بديع لحالة إفريقيا والشرق يصور الشاعر فيها، كل ما يعتلج في النفوس ويختلج في الضمائر من أنواع الداء وأشكال الدواء في قوله:

وَمِنَ الشَّرْقِ أُمَّةٌ غَلَبَ الصَّمْتُ عَلَيْهَا فَعَمَّ فِيهَا الْفَسَادُ
أَعْلَنَ الصُّورَ بِالْقِيَامَةِ فِي الْأَرْضِ وَلَكِنَّهُمْ عَنِ الذِّكْرِ حَادُوا
وَفَشَا الْعِلْمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَرَدَّتْ دُوِيهِ الْأَبْعَادُ⁽²⁾

ويصف محمد العيد في صورة أخرى إحساسه العميق بالأسى، جراء فقدان الأمة العربية شخصية عظيمة هي الشاعر الكبير " أحمد شوقي " فكان موته نكبة أصابت الجميع ويتمثل هذا في قوله:

نَفَخَ (الصُّورِ) فِي الْقَوَافِي فَعَلَّتْهَا هِبَةٌ وَنَشُورُ
أَنْتَ الْفَصْحَى فَرَفْتِ وَزَقْتِ مِثْلَمَا يَأْتِي الطَّيُورُ الْبُكُورُ⁽³⁾

وهذا تناص اقتباس مع قوله تعالى: { وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا }⁽⁴⁾ صدق الله العظيم .

(1) - الصف ، آية 6 .

(2) - محمد العيد آل خليفة، الديوان، ص 113 .

(3) - المصدر نفسه، ص 414 .

(4) - الكهف، الآية (99) .

الفصل الأول التناص وجمالياته في شعر محمد العيد آل خليفة

وفي بسكرة تلتقي بتلك النفس الأبية التي نشأت في عز جمعية العلماء ودلالها في ظل نشوتها، نلتقي بها وهي تعيش تجربة الغربة داخل وطنها وبين أهلها (1).

ومحنته تشبه في عزلتها محنة " سيدنا يوسف عليه السلام " وهو يقاسي سقام العلة يقول مخاطبا جبل أبي منقوش:

رمانى حول سفحك موج دهري أسرار بعد أحداث طـــــــــــــــــوال
فعثت به كيونس في سقام لدي قومي ولكن في انـــــــــــــــــزال

ويستعرض محمد العيد ما امتاز به من العواطف الرقيقة، وتمسكه الشديد بالحكمة والاعتراف والالتزان والتروي، فيدعوا إلى إعمال الذهن في الأمور والتدبر في جيشاتها، قبل الإقدام عليها، ويحذر في الوقت نفسه من كل ما يمت بسبب إلى مظاهر الخفة والطيش والنزق (2) ومن خلال هذه الأبيات يصور لنا خروج الفتاة عن تقاليدنا وانحرافها عن قيمتها المثلى وسقوطها في هاوية الإفك والزور:

عافت تقاليدنا امثلى وقد سطعت أنوارها وارتمت في كل ديجــــــــــــــــور
ما جل آرائها المستحدثات سوى مستوردات مداها غير مشكــــــــــــــــور
في كل مرحلة تزداد ظلمتــــــــــــــــها في الرأي فاقراً عليها (سورة النور) (3)

(1) - عمر أحمد بوقرورة، دراسات في الشعر الجزائري المعاصر، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر (د، ط)، 2004، ص 55 .

(2) - محمد بن سميحة، محمد العيد آل خليفة دراسة تحليلية لحياته، ص 37 .

(3) - محمد العيد آل خليفة، الديوان ص 251 .

الفصل الأول التناص وجمالياته في شعر محمد العبد آل خليفة

وهذا تناص اقتباس مع سورة النور التي اشتملت على بيان بعض حقوق النساء وواجباتهن في قوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ } (11) {⁽¹⁾ صدق الله العظيم.

وكان الشاعر محمد العيد شديد الحساسية، سريع التأثر، مرهف الشعور، يثيره المشهد الشاحب وتدمي قلبه حظوظ البؤساء، فيذرف الدمع لما نالهم من مظالم ونكبات ويصور ما كان يعانيه الأهالي من ظلم وقهر بسبب المستعمر:

تبت يدا حاكم غشوم يجر للأمة التباها
غير جرم من الأهالي عليهم ينزل العقابا

وذلك استنادا لقوله تعالى: { تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (1) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (2) سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (3) وَأَمْرَاتِهِ حَمَالَةٌ حَطَبٌ (4) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ (5) } {⁽²⁾ صدق الله العظيم.

ويدعو الشاعر من ناحية أخرى الشباب إلى طلب العلم والأدب، من خلال التحلي بالعزيمة والسعي نحو تحقيق هدفهم المنشود، وشبه وفد الشباب الطالبين للعلم بـ " قصة سيدنا نوح عليه السلام " عندما دعى قومه إلى الهداية واللجوء إلى السفينة التي تأويهم من غضب الله عز وجل على من كان يخالف أوامره

هي العزيمة إن جدت وإن صلبت في المرء نال بها ما شاء من رتب
كأنها فلك نوح في المسير بها فحض بها واقتحم ما شئت من عيب (3)

(1) - النور، الآية (11) .

(2) - المسد الآيات (1-5).

(3) - محمد العيد آل خليفة، الديوان، ص 212 .

الفصل الأول التناص وجمالياته في شعر محمد العيد آل خليفة

ويتجلى هذا في قوله سبحانه وتعالى: { وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلٍ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ } (1) صدق الله العظيم وقوله تعالى: { فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ (119) } (2) صدق الله العظيم .

وهكذا يتضح لنا من خلال النماذج السابقة كيف كان محمد العيد يستخدم في شعره القصص القرآني وكيف كان يسوق لكل موقف من المواقف النفسية أو الشعورية ما يشبهه من مواقف، كما حكاها القرآن الكريم هذا ما دل على أن الشاعر محمد العيد شاعر إصلاحية وتقي إلى حد التصوف يؤمن بالسلم والسلامة والدعوة إلى الحسنى ويحمل نفساً أسلمت وجهها إلى الله قولاً وعملاً وسلوكاً (3) .

ونجد محمد العيد يعبر عن مشاعر دينية إسلامية، فيرد على أحد الاستعماريين في الجزائر عندها حاول التشكيك في القرآن وما تعرضت له الكتب السماوية من تحريف وحذف بما لم يحدث للقرآن الكريم (4) في قوله:

هيهات لا يعترني (القرآن) تبديل
وإن تبدل (توراة وإنجيل)
آياته بهدى الإسلام ما برحت
تهدي الممالك جيلا بعد جيل (5)

(1) - الأنبياء، آية (76) .

(2) - الشعراء، الآية (119) .

(3) - محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، ص 477، 481 .

(4) - عمر قينة، شخصيات جزائرية، دار البعث، قسنطينة، الجزائر ط1، 1983، ص 110 .

(5) - محمد العيد آل خليفة، الديوان، ص 81 .

الفصل الأول التناص وجمالياته في شعر محمد العبد آل خليفة

وقوله تعالى وهذا تناص إقتباس مع قوله سبحانه وتعالى: { وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءٌ مَا يَعْلَمُونَ } (66)⁽¹⁾ صدق الله العظيم

وقوله تعالى: { وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ زِكْرًا } (2) صدق الله العظيم .

ومن جهة أخرى نجد محمد العيد يناجي خالقه المنقذ من زيف الدنيا وضلالها الهادي إلى حياة ملؤها النور والحق والصدق من خلال نداءات يستعين بها الشاعر قصد شفاعته مرجوة:

إن القيامة بالوبال نذيرة عفوا فأنا لا نطيق وبالها

لم نتخذ ذخرا لفصل قضائها (إلا شفاعته) من يقول أنا لها

وهذا استنادا لقوله تعالى: { مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ

شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كُفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقَيِّتًا } (85)⁽³⁾ صدق الله العظيم .

كما نجد محمد العيد يتأمل سائلا عن إجابات فرضتها ثقافته الدينية ومنها أن الدنيا دار

زوال وأن الفائز فيها من سلك سبيل الصالحين الذين تزودوا بخير لأخرتهم⁽⁴⁾ .

(1) - المائدة ، الآية 66 .

(2) - طه ، الآية 113 .

(3) - النساء ، الآية 85 .

(4) - عمر بوقرورة ، دراسات في الشعر الجزائري المعاصر ، ص 106 .

الفصل الأول التناص وجمالياته في شعر محمد العبد آل خليفة

ولا يفتنك بالدنيا هواها
وكيف تريد في الدنيا خلودا
زخرفها فأكثره ضلال
وعن قرب تسيد الرحال
دع الدنيا وزخرفها وعرج
إلى الأخرى هوى فهي المال⁽¹⁾

وهذا استنادا إلى قوله سبحانه وتعالى: { وَمَا حَيَاة الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُوَ وِلْدَانُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (32) }⁽²⁾ صدق الله العظيم .

وعرف محمد العبد بإيمانه العميق وتأملاته الوجدانية في هذا الكون ولذلك نجد شعره يحمل دلالات يحاول الشاعر من خلالها تقديم الإرشاد والنصح حيث يقول:

أيها التارك الصلاة أبني لي
أي عذر له تركت الصلاة
أي عذر له تركت صلاة
تكسب العبد خشية وأنساء
أعذروا تركتها أم نفورا
أم كفورا أم سخطة أم شماتا

ونجد قوله تعالى: { إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَآءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا (142) }⁽³⁾ صدق الله العظيم .

ويقوم لنا محمد العبد من ناحية أخرى ركن من أركان الإسلام وهي الزكاة وما لها من محاسن وثواب، فنجده يشجع على التحلي بهذه الصفة الحسنة لأنها من سمات المؤمن الصالح:

قم فقدم زكاة مالك وارتقب
بركات الزكاة وارج الثوابا
قم فقدم زكاته فهي أرجى
لك من كنزه وأنجي مآبا

(1) - محمد العبد آل خليفة و الديوان ، ص 255 .

(2) - الأنعام ، الآية 32 .

(3) - النساء ، الآية 142 .

الفصل الأول التناص وجمالياته في شعر محمد العبد آل خليفة

وهذا طبعا استنادا مع قوله تعالى: { وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ }⁽¹⁾ صدق الله العظيم وزيادة على ذلك نجد محمد العيد يعبر في صورة أخرى عن " الخمر " وماله من آثار بالغة في الدنيا والآخرة وما يتركه من آثام في النفوس:

الخمر شربه رجس أم ارجاس الخمر صاغته تقوى على الرأس
الخمر محنة سوء من أصيب بها أصيب في كل وعي منه حساس
الخمر فاس خراب هدمت أسرا مصونة عاث فيها صاحب الفاس

وهذا تناص اقتباس مع قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الخمرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } (90) ⁽²⁾ صدق الله العظيم.

ب - من الحديث الشريف:

يأتي الحديث النبوي الشريف المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم من حيث إشراق العبارة وفصاحة اللفظ وبلاغة القول⁽³⁾ ، وحين نتكلم عن الحديث الشريف، نرى أن الحديث هو ما حدث به رسول الله صل الله عليه وسلم وهو ما صدر عن النبي صل الله عليه وسلم من أقوال حدث بها أو أفعال قام بها، أو إقرارات تظهر في موافقته على ما يحدث .
فالحديث هو ما أسند إلى رسول الله صل الله عليه وسلم ويتعلق بالدين أو الأخلاق والسلوك والأنظمة والتشريعات والنصائح والإرشادات⁽⁴⁾.

(1) - المؤمنون ، الآية 4 .

(2) - المائدة ، الآية 90 .

(3) - جمال مباركي ، التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر ، ص 199.

(4) - أحمد عبد الغفار ، دراسات في الحديث الشريف (السند والتمن) ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية (د ، ط) ، 2000 ص 51 .

الفصل الأول التناص وجمالياته في شعر محمد العيد آل خليفة

ولذلك نجد الشاعر الجزائري محمد العيد آل خليفة يستوحي شعره من الأحاديث النبوية الشريفة، ولو أن الاعتماد على الأحاديث بعد قليلا إذا ما قيس باعتماده على القرآن الكريم يقول محمد العيد:

أيها التارك الصلاة **أبن لي** أي عذر له تركت الصلاة⁽¹⁾

وهذا استناد واضح لقوله صل الله عليه وسلم: >> بين الرجل وبين الشرك أو الكفر ترك الصلاة <<⁽²⁾ .

ويستعرض محمد العيد دائما الصور المستمدة من البيئة الصحراوية طبيعتها وحيواناتها، فهو إذا أراد تصوير الظلم والغدر والندامة حضرته صورة الذئب، يصور فيه واقع الجزائريين تحت حكم الأهالي الواقعين تحت قبضة أيديهم⁽³⁾ :

والشاة للذئب **سهم** إن فرطت في القطيع⁽⁴⁾

وهذا استنادا لقوله صل الله عليه وسلم أوفي معناه: >> الله مع الجماعة، وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية << .

ويبين لنا محمد العيد من جهة أخرى ركن من أركان الإسلام الخمس وهي " الزكاة " فنراه يحث الشباب على التحلي بهذه الصفة الحسنة التي تكسب العبد رضي الله عز وجل:

وتذود الفقير بالنهر **والمسكين** عنها كما تذود الذبابا
غن فرض الزكاة يدعوك **فاسمع** صوت إنذاره ورد الجوابا

(1) - محمد العيد آل خليفة ، الديوان ، ص 294 .

(2) - أبي بكر جابر الجزائري ، منهاج المسلم دار العنان ، القاهرة ، ط1 ، 2006 ، ص 279 .

(3) - محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث ، ص 429 .

(4) - محمد العيد آل خليفة ، الديوان ، ص 163 .

الفصل الأول التناص وجمالياته في شعر محمد العبد آل خليفة

وهذا استنادا لقوله صل الله عليه وسلم: << بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان >>. ويصف لنا الشاعر محمد العيد كذلك آفة من الآفات الاجتماعية الخطيرة ألا وهي الخمر ويبين لنا انعكاساتها على شاربيها فنجده يحثه على تركها في قوله:

فحطم الكأس واهجر كل رفيقها تعيش وتأمين ألسن الناس⁽¹⁾

وهذا استنادا لقوله صل الله عليه وسلم: << لعن الله شارب الخمر وبائعها >> وقوله صل الله عليه وسلم: << كل مسكر خمر، وكل خمر حرام >>.

ويقدم لنا محمد العيد صورة عن " شهر الصيام " فنراه يقول:

والشهر شهر الصيام وقربه واحتساب⁽²⁾

وهذا استنادا لقوله صل الله عليه وسلم: << من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه >>⁽³⁾ وقوله صل الله عليه وسلم: << من صام يوما في سبيل الله عز وجل زحزح الله وجهه عن النار بذلك اليوم سبعين خريفا >> .

(1) - محمد العيد آل خليفة ، الديوان ، ص 256 .

(2) المصدر نفسه ، 429 .

(3) - أبي بكر جابر الجزائري ، منهاج المسلم ، ص 298 .

2 - التناص الأدبي:

أ - من الأدب العربي القديم:

إن التفاعل مع التراث الشعري العربي يأتي عن طريق إطلاع شعرائنا المعاصرين على نصوص التراث وإعجابهم بالعديد من أعلامه، وغيرهم من شعراء الجاهلية وصدر الإسلام⁽¹⁾.

والشاعر هو أكثر من يجب عليه العودة إلى الماضي يعود بفكره لا ليستغرق فيه ويستبدل به الحاضر الذي يعيشه، فمثل هذه العودة تقتل التجربة وتشوهها، وإنما هو الاستعانة بالعناصر التراثية التي يراها جوهرية تمتلك صلاحيات البقاء والتفاعل مع تجربته الراهنة⁽²⁾.

ونجد شعر محمد العيد أيضا يصب في الأدب العربي القديم بمفهومه الواسع وهذا دليل واضح على تشربه للثقافة التراثية القديمة وحبها لها يقول معبرا عما يدور في قريحته التي جاشت على أثر أعمال ودروس قام بها الشيخ الإبراهيمي:

وبشر أبا يخشى الوعيد بما به علمنا (جريرا) قبل بشر (مريعا)⁽³⁾

ويشير محمد العيد هنا إلى قول جديد:

زعم الفرزدق أن سيقتل مريعا أبشر بطول سلامة يا مريعا

(1) - جمال مباركي ، التناص و جمالياته في الشعر الجزائري الحديث ، ص 235.

(2) - حسن مزدور ، توظيف التراث في الشعر الجزائري الحديث ، منشورات مخبر الأدب العربي القديم و الحديث

، مطبعة المعارف ، عنابة ، ط1 ، 2007 ص 20 .

(3) - محمد العيد آل خليفة ، الديوان ، ص 173 .

الفصل الأول التناص وجمالياته في شعر محمد العيد آل خليفة

يقدم لنا محمد العيد هنا صورة ينهكم فيها بوعيد المستعمرين الفرنسيين وضجة تهديهم للعلماء الإصلاحيين⁽¹⁾.

وينتقل الشاعر محمد العيد في قصيدته " هذه خطوة " التي ألقاها لتكريم الشاعر السنوسي قائلا:

وتعالوا حيوا (السنوسي) يا قوم فقد كان بالشباب حفيا
يا أسد الشباب رأيا صحيحا يا أحد الشباب عقلا ذكيا
أنت أغريتني بحب حيااة كدت فيها أقد المانويا⁽²⁾
ويشير محمد العيد إلى قول المتنبي في قوله:

وكم لظلام الليل عندك من يد تخبر أن المانوية تكذب

وكان الشاعر محمد العيد سباقا إلى يد تمتد إلى مصافحته، وعفوا عن كل يد تتناول للنيل منه، يعبر الشاعر عن هذه المعاني وهو يخاطب أخاه الجزائري مؤكدا له صدق أخوته وخالص تعاطفه ومشاطرته إياه في السراء والضراء متوجا إلى كل ذلك بهذه الدعوة الحارة المخلصة إلى الأخوة التسامح:

فخذ من دمي يابن الجزائر إنني أخ لك في كل الحظوظ مقاسم
فكن واثقا بالصدق مني فإنني زعيم بقول الصدق ما أنا فاعل
وكن راجيا للخير مني فما أنا على فعل شيء سوى الخير عازم
فإن تلتمس عفوي فإني بـاذل وإن تستثر غيظي فإني كاظم⁽³⁾

(1) - محمد ناصر ، شعر الجزائري الحديث ، ص 486 .

(2) - محمد العيد آل خليفة ، الديوان ، ص 21 .

(3) - المصدر نفسه ، ص 131 .

الفصل الأول التناص وجمالياته في شعر محمد العيد آل خليفة

وهو في الوقت نفسه شديد النفور من العنف والخصام والخلاف بقدر ما هو مثالا لمسالمة وطلب العافية، وتكاد شخصيته في هذه الجوانب تقترب من شخصية الشاعر حسان بن ثابت الأنصاري الذي كان يغزو مع المجاهدين الأوليين في صدر الإسلام، إلا أن عدته وعتاده في ذلك الغزو وإنما هو لسانه وشعره⁽¹⁾ :

لساني صارم لا عيب فيهِه وبحرى لا تكدره الدلاء

ويعرف محمد العيد بنفسه بعد ذلك، ولعله كان يهدف من ذلك إلى تعريف الآخرين بحقيقتة حتى لا يظنون به ظن السوء فهو شاعر في السلم وشاعر في الحرب، ولكنه لا يملك من العدة في كلتا الحالتين إلا الشعر والأدب⁽²⁾:

أنفقت وقتي في شعر وفي أدب لا شغل عندي إلا: الشعر والأدب

ولا غذاء به أحيا بغير طوى منعم البال إلا: الشعر والأدب

أسالم الناس في عيشتي فإن عمدوا إلى خصائص فسيفي: الشعر والأدب

وإن دعاني قومي أن أنا صرهم فعدتي في انتصاري: الشعر والأدب⁽³⁾

فمحمد العيد آل خليفة رجل وعقيدته راسخة يحاول ألا يجيد عن تعاليم الأديان التي تنص على أن الحياة الحاضرة ما هي إلا طريق موحل وموشك فمن قدر له أن يجتازه وصل هدفه سالما، ومن لطحه الوحل وأدماه الشوك وصل بعد عناء وإجهاد⁽⁴⁾ .

(1) - محمد بن سميحة ، محمد العيد آل خليفة ، دراسة تحليلية لحياته ، ص 34 .

(2) - المرجع نفسه ، ص 34 .

(3) - محمد العيد آل خليفة ، الديوان ، ص 50 .

(4) - أبو القاسم سعد الله ، شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة ، ص 103 .

الفصل الأول التناص وجمالياته في شعر محمد العبد آل خليفة

أنتم من الأرض فوق الأرض قاطبة ركب إلى الأرض يأوي بطنها تبعا
والعيش ما العيش سوق ملؤها فأحسنوا التجر فيها واصطفوا السلعا
والموت ما الموت عقب العقبيات فمن أفضى إليه عداه السعي وانقطعا
من مهد المهد شق اللحد في نظري للعقبات ومن سمي الوليد نعي⁽¹⁾

الشاعر هنا يبين لنا أن الأرض للجميع، هم من الأرض وإلى باطنها يعودون، وأن الحياة ليست إلا سوقا للبيع والشراء والفائز فيها هو الذي يحسن التجارة، أما الموت فلا مفر منه وهو الغاية المحتومة التي إذا وصلنا إليها استحال علينا تدارك ما فات .

وهذا تناص مع قصيدة المعري التي أولها:

غير محمد في ملتي واعتقادي نوح باك ولا ترتم شاد

وشبيه صوت النعي إذا قيس بصوت البشير في كل ناد

ويخاطب الشاعر محمد العيد فلسطين قائلا:

فلسطين العزيزة لا تخافي فان العرب هبوا للدفاع

بجيش مظلم كالليل غطى حيالك كل سهل أو بقاع

وما أسيافه إلا نجوم رحبوا لليهود بلا نزع⁽²⁾

وهذه الصور التقليدية التي تحدثنا عن السيوف في معارك الآليات المدمرة والصواريخ البعيدة المدى، استمداد من صور قصائد المتنبي وبشار بن برد وغيرهم،⁽³⁾ ولعلها اقتباس ظاهر عن قول بشار بن برد:

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

(1) - محمد العيد آل خليفة ، الديوان ، ص 231 .

(2) - المصدر نفسه ، ص 304 .

(3) - محمد ناصر ، الشعر الجزائري الحديث ، ص 486 .

ب - من الأمثال العربية:

من أهم المصادر التي صبت في شعر محمد العيد آل خليفة إلى جانب القصص القرآني والحديث النبوي الشريف والتناص الأدبي نجد أيضا الأمثال العربية القديمة فهو كثيرا ما يدرجها ضمن ديوانه .

يصف محمد العيد فشل مساعي الوفد الجزائري الذي سافر إلى باريس للتفاوض مع حكومة الجبهة الشعبية في صيف (1936) المنبثقة عن المؤتمر الإسلامي مخاطبا السلطات الفرنسية (1):

فكم أمانى ظمأى أتتك تطلب وردا

أوردتها مثل سعد لا بل تجاوزت سعدا (2) .

وفي البيت إشارة إلى المثل الذي يتضمنه البيت العربي المشهور الذي يقال لمن ذهب ليفعل شيئا وهو لم يستعد له تمام الاستعداد:

أوردها سعد، وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الإبل

ويقول محمد العيد مصورا صحة عزم الشعب الجزائري على نيل استقلاله

إن أصدر الأحكام نقد حكمه أو قال كان القول قول حذام

في البيت إشارة إلى قول الشاعر الذي أصبح ساريا على لسان يضرب الصادق الذي لا يأتيه الكذب من بين يديه ولا من خلفه:

إذ قالت حذام قصد قوها فإن القول ما قالت حذام

(1) - محمد ناصر الشعر الجزائري الحديث ، 492 .

(2) - محمد العيد آل خليفة ، الديوان ، ص 273 ..

ويصف العيد التقدم الذي يدعيه بعض المعجبين بالمدينة الغربية

قال لي أنه تقدم فكر قلت مرعي وليس كالسعدان (1) .

وفي هذا البيت إشارة للمثل القائل " مرعي وليس كالسعدان " يضرب للشيء يفضل على أقرانه وأشكاله .

3 - التناص التاريخي:

إن الدارس للخطاب الشعري الجزائري يبدو له متن هذا الخطاب مسكونا بذاكرة التاريخ والنصوص القديمة التي تفاعل معها شعراؤنا ووظفوها في نصوصهم المقروءة، ومن ثم تولدت فاعلية الخلق الشعري .

ويعتبر هذا دليلا على أن الشاعر الجزائري لم ينطلق من فراغ في كتابة النص بل يكتب ووراءه تراث ضخم يأخذ منه ما يناسب رؤاه الفنية (2)

وتعتبر المادة التاريخية، ولا سيما التاريخ العربي الإسلامي قديمة وحديثة من أغنى المصادر التي يستقي منها محمد العيد آل خليفة شعره وهو زاخر بهذا التاريخ العربي، فنعثر في شعره على صور وعبارات وكلمات وقصص تاريخية وشخصيات شهيرة في عالم الفكر والأدب والشريعة

يقول الشاعر محمد العيد:

سلو التاريخ عن طود تعالي فوق أطواد
سلو عن دولة الإسلام كم باهت بأجناد
فكم فيها من الخيل جواد تحت جواد

(1) - محمد العيد آل خليفة ، الديوان ص 245.

(2) - جما مباركي ، التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر ، ص 231.

الفصل الأول التناص وجمالياته في شعر محمد العبد آل خليفة

نجد محمد العبد في أبياته هذه يستخدم مصدر تاريخي فقد أشار الشاعر إلى شخصيات تاريخية في شعره وتحدث عن دولة الشام وبغداد .

وهناك قصيدة " ختمت كتاب الله " التي قالها محمد العبد بمناسبة ختم الشيخ عبد الحميد ابن باديس دروس تفسير القرآن الكريم في خمس وعشرين سنة، وقدم فيها شخصيات تاريخية مثل كسرى ومحمد عبده المصلح المصري والأفغاني حيث يقول فيها:

نهجت لها في العلم (نهج بلاغة) ونهج مفاداة كأنك (حيدر)

حكيت (جمال الدين) في نظراته أقر لها كسرى وأذعن (قيصر)

وأشبهت في فقه الشريعة (عبده) فهل كنته أم (عبده) فيك ينشر (1)

ويقول أيضا:

وربي في ظل السعادة مقبلا على العلم يرعى شخصه ويقدر

بدوحة غز " للمعز " رفيعة على الدوح صلب فرعها ليس يكسر

ويشير محمد العبد هنا أيضا لشخصيه (المعز بن باديس الصنهاجي) أحد مؤسسي

الدولة الباديسية بالقيروان .

ويعرض محمد العبد شخصيات أخرى في شعره كالإمام الغزالي وابن خلدون عالم

الفكر والأدب والعالم الخبير جابر بن حيان وغيرهم فنجده يقول:

ولدنا وأنجبنا ففرنا عليهم ومن ولد الصيد المتاجيد أنجبا

فهل أنجبوا فيها (عليا) و(خالدا) و(عمرا) و(معا) و(ابن قيس) و(مصعبا)

وهل أنجبوا مثل (الغزالي) باحثا ومثل (ابن خلدون) خبيرا مدربا؟ (2)

(1) - محمد العبد آل خليفة ، الديوان ، ص 146 .

(2) - المصدر نفسه ، ص 181 .

4- التناص الذاتي:

عند دراستنا لشعر محمد العيد آل خليفة نعرث بين الفنية والأخرى على قصائد تتناص مع قصائد أخرى هي من تأليفه أي تتناص مع بعضها البعض ولذلك ستعرض لبعض منها .

يقول محمد العيد في قصيدته " تقسيم فلسطين "

القدس للعرب من زمان لن يقبلوا فيه من شريك
قد سامه الأجنبي خسفا وهد من ركنه السميك (1)

وهي تتناص مع قصيدة أخرى في قوله:

القدس لابن القدس لا لمشرد متصهين ومهاجر غدار (2)

ويقول محمد العيد أيضا:

يا شعب اجتنب حرب التعادي واخل اللغو فهو لها وقود

وهذا التناص مع قصيدته " يوم الشعب ":

يا شعب لقيت الرضى يا شعب وقيت الضرر

يا شعب بالأمس ائتمرت وذاع أمرك واشتهر (3)

ويقول محمد العيد:

سلوا عن أطواد الجزائر إنها صفائحها ذكرى صفائح الغر

سلوا عن أطواد الجزائر إن في معاقله اللاتي بها كان يستذري

(1) - محمد العيد آل خليفة ، الديوان ، ص 286.

(2) - المصدر نفسه ، ص 300.

(3) - المصدر نفسه ، ص 279.

وهذه تتناص مع قصيدة أخرى له :

سلوا التاريخ عن طود تعالى فوق أطواد

سلوا عن دولة الإسلام كم باهت بأجناد (1)

بالإضافة إلى قصيدة أخرى يصور فيها قصة سيدنا يوسف عليه السلام قائلا :

فشا الجوع واشتد عسر المعاش وعادت سنو يوسف الغابرة

وهي تتناص مع قوله :

سنو يوسف السبع شداد تصرمت وأعقبها عام الإغاثة و العصر (2)

(1) - محمد العبد آل خليفة ، الديوان ، ص 394 .

(2) -المصدر نفسه ، ص 74 .

الفصل الثاني

الانزياح وجمالياته

أولاً: مفهوم الانزياح

أ - لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور نزح من نزح الشيء ينزح، نزحاً ونزوحاً بعد وشيء
 نزح ونزوح: نازح: أنشد ثعلب: ونزحت الدار فهي تنزح نزوحاً إذا بعدت وقوم منازلهم.
 ونزح بفلان إذا بعد عن دياره غيبة بعيدة، وأنشد الأصمعي: ومن ينزح به لأبد يوماً
 يجيء به نعيٌّ أو بشير، وأنت بمنزح من كذا أي يبعد منه (1).

ب - اصطلاحاً:

اختلف النقاد في تسميته فالنقاد العرب اصطلاحوا على تسميته بالعدول ، كما سمي
 بالانحراف غير أن هذا أو ذاك، ذاب أمام المصطلح الغربي الذي اصطاح عليه فيما بعد
 " الانزياح " فالانزياح هو انحراف الكلام عن نسقه المؤلف، وهو حدث لغوي يظهر في
 تشكيل الكلام وصياغته (2).

ويعد مصطلح الانزياح مفهوماً أساسياً في تصور البنيوي للغة الشعر، وإذا كان
 الباحثون البنيويون يعتبرون الانزياح ظاهرة تتجلى في أغلب التعبيرات الشعرية الصوتية
 والتركيبية والدلالية، فإنهم ركزوا على الانزياح الاستعماري باعتباره يشكل أرقى درجات بروز
 اللغة الراقية.

(1) - ابن منظور لسان العرب، ص 231-232.

(2) - عثمان مقيرش، الخطاب الشعري في ديوان " قالت الوردة " للشاعر عثمان لوصيف، دار النشر المؤسسة
 الصحفية بالمسيلة للنشر والتوزيع والاتصال، ط1، 2011، ص 22.

ويعد " كوهن " من الذين نظروا للانزياح في الكلام باعتباره خروجاً عن المؤلف حيث يعيد الانزياح إلى أصوله (1).

ومن الذين تطرقوا إلى هذا المبحث من النقاد العرب نجد عبد السلام المسدي والذي تطرق إلى مفهوم الانزياح كما جاء في الدراسات الأسلوبية واللغات الغربية التي تحاول تحديد الواقع اللغوي الذي يعد بمثابة الأصل ثم عملية الخروج عنه.

ويشير إلى ضبط الأسلوبية مفهوم الانزياح باعتباره حدثاً لغوياً جديداً يتعدد بتعدد نظام اللغة عن الاستعمال المؤلف وينحرف بأسلوب الخطاب عن الألسنة اللغوية الشائعة فيحدث في الخطاب انزياحاً يمكنه من أدبيته ويحقق للمتلقى متعة وفائدة، كما يضمن مبحث الانزياحات ثبت بالمصطلحات الدالة عليه أو التي تدور في فلكه، مع الإشارة إلى مرجعية هذه المصطلحات.

والانزياح عموماً ينظر إليه في جانبين رئيسيين في الخطاب الأدبي وهما تقريباً النحو والبلاغة، أما باقي النحو فينظرون إلى جانب التجاوز أو الخروج عن الترتيب الأصلي (2).

(1) - نقيل كوثر، الانزياح وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر " ديوان أعراس الملح " لعثمان اوصيف أنموذجاً، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر تخصص أدب جزائري، كلية الآداب واللغات جامعة المسيلة 2013 / 2014 ص 7.

(2) عثمان مقيرش، الخطاب في ديوان " قالت الوردة " ص 23.

المبحث الثاني: أنواع الانزياح

الغة نظام عام مجرد مفروض على المتكلم وأن الكلام هو الاستعمال الخاص للغة من قبل المتكلم فما يقوم به المتكلم هنا من تصرف في اللغة، يفضي بكلامه إلى أن يكون متميزا خاصا به ويمكن تصنيف نوعين من الانزياح وهما:

أولا : الانزياح الاستبدالي أو الدلالي:

يعد الانزياح الدلالي هدفا تقصده المستويات اللغوية جميعها، ويرى " جون كوهين " أن الدلالة ليست إلا مجموعة التأليفات المحققة لكلمة ما، ويتحقق هذا النوع من الانزياح، عن طريق خرق القواعد المعنوية في اللغة، أو بعبارة أخرى خرق قواعد الصورة الشعرية، وتمثل الاستعارة والكناية والتشبيه عماد هذا النوع من الانزياح (1).

أ - التشبيه

1 - مفهوم التشبيه لغة:

شبه الشيء أي مثله وقرنه (2)، والتشبيه لغة بمعنى المثل، وتشابه الشئان بمعنى أشبه كل واحدة منهما الآخر والتشبيه هو التمثيل، وتشابه الشئان بمعنى أشبه كل منهما الآخر حتى التباسا (3).

2- اصطلاحا:

عدد ابن رشيق مفهوم للتشبيه بقوله: " صفة الشيء بما قاربه وشاكله " (4)

(1) - أحمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط 1، 2005 ص 111.

(2) - الأزهر زناد، دروس في البلاغة العربية، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع الدار البيضاء، بيروت، ط 1، 1992، ص 15.

(3) - ابن المنظور لسان العرب (مادة شبه)، ص 266 - 267.

(4) - الأزهر زناد، دروس في البلاغة العربية ص 15.

وحدد المبرد أيضا في كتابه " الكامل " في التشبيه، بأن الأشياء فيه تتشابه من وجوه وتختلف من وجوه أخرى، فيقول: " وأعلم أن للتشبيه حدا فالأشياء تتشابه من وجوه، وتتباين من وجوه، وإنما ينظر إلى التشبيه من حيث وقع " (1).

وقد خصص " ضياء الدين بن الأثير " في كتابه " المثل السائر " بابا واسعا للتشبيه أيضا، فالتشبيه عنده " أحد أقسام المجاز، وهو التوسع في الكلام و التشبيه والاستعارة، وتحدث عن فائدة التشبيه، ورأى بأن تشبيه شيئين أحدهما بالآخر يجب تشبيهه معنى بمعنى، وتشبيه صورة بصورة، وتشبيه صورة بمعنى " (2).

والتشبيه " عند العلماء البيان " هو عقد مماثلة ومشابهة بين أمرين، لاشتراكهما في صفة أو أكثر وذلك بواسطة أداة (3).

من خلال هذه المفاهيم المختلفة نجد أن التشبيه هو صورة تقوم على تمثيل شيء حسي أو مجرد بشيء آخر حسي أو مجرد لاشتراكهما في صفة أو أكثر.

-
- (1) - حسن محمد الربابعة، التشبيه المختلف عند المتنبي، مركز القومي للنشر، إريد، الأردن، ط1، 1999 ص 7.
- (2) - يوسف أبو العدوس، التشبيه والاستعارة منظور مستأنف، دار المسيرة، عمان الأردن، ط1، 2007 ص 33.
- (3) - محمد موازين، الواضح في الأدب والنحو الأعمال التطبيقية في قواعد وبلاغة اللغة العربية دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د، ط)، 2004 ص 17.

3 - أركان التشبيه:

يتألف التشبيه من أربعة أركان هي:

المشبه: وهو ما يراد وصفه أو تقريبه عن طريق الشبه.

المشبه به: وهو ما به قرن المشبه في الكلام (1).

أداة التشبيه: وهي اللفظة التي تستخدم للدلالة على التشبيه وتربط المشبه بالمشبه به،

وقد تذكر الأداة أو تحذف من الجملة وهي على ثلاثة أنواع هي حرف، فعل، اسم (2).

وجه الشبه: ويسمى أحيانا بالجامع، وهو الصفة التي تجمع بين المشبه والمشبه

به (3).

4 - أدوات التشبيه:

أدوات التشبيه هي كل لفظ دل على المشابهة وهي:

الكاف: هي أصل في الدلالة على معنى المماثلة والمشاركة، والأصل فيها أن يليها

المشبه به، إما لفظا أو تقديرا، وقد تدخل الكاف على المشبه في التشبيه المقلوب مبالغة في

التشبيه، وتدخل على المشبه عند ظهور الحال (4).

(1) - الأزهر زناد، دروس في البلاغة العربية ص 17.

(2) - حميد آدم ثويني، البلاغة العربية " المفهوم والتطبيق " دار المناهج، عمان، الأردن (د، ط)، 2006، ص 247.

(3) - المرجع نفسه ص 254.

(4) - يوسف أبوالعدوس، التشبيه والاستعارة منظور مستأنق ص 45.

كأن: يأتي بعدها المشبه به، وتفيد التشبيه بالمشتق، ومن الملاحظ أن " كأن " أبلغ من التشبيه بالكاف، لما عليه من التوكيد، لأنها مركبة من الكاف، وأن الحرف المشبه بالفعل حرفين (1).

الأفعال:

وهي التي تفيد معنى المشاركة والمماثلة، نحو، يماثل، يشابه، يضارع يحاكي، والمشبه به يأتي على صورة المفعول به لهذه الأفعال (2).

الأسماء:

وهي مثل شبه، وكذلك الأوصاف المشتقة المفيدة لهذا المعنى مثل، مماثل مشابه، والأصل في مثل وشبه ونحوها من الأسماء المضافة، لما بعدها أن يليها المشبه لفظا وتقديرا (3).

5 - نماذج تطبيقية لظاهرة التشبيه في " الديوان ":

إن من التشبيهات التي تصادفنا في " ديوان محمد العيد آل خليفة " والتي هي موضوع دراستنا حيث نجد التشبيه وارد في قصيدة بعنوان " الترحيب بالحجاج " وتوظيف أداة التشبيه " الكاف " حيث يقول محمد العيد:

حيارى كقطعان جفتها رعاتها فأغررت بها خصمين ذئبا وثعلبا (4)

(1) - حميد آدم ثويني، البلاغة العربية " المفهوم والتطبيق " ص 254.

(2) - المرجع نفسه ص 256.

(3) - أحمد أبو المجد، الواضح في البلاغة " البيان والمعاني والبديع "، دار حرير للطباعة والنشر والتوزيع ط1

، 2010 ص 28.

(4) - محمد العيد آل خليفة، الديوان ص 180.

نجد " محمد العيد " في حديثه عن القضايا السياسية والثورية يتحاشى ذكر لفظ الاستعمار صراحة وربما يعود ذلك إلى تضيق الخناق عليه وعلى باقي الشعراء من طرف السلطات الاستعمارية فكان يرمز للاستعمار برموز مختلفة مثل الذئب المخادع والثعلب الماكر.

ومحمد العيد في قصيدته هذه نجده يشبه الاستعمار بـ قطع الغنم ويوظف أداة التشبيه وهي " الكاف " .

ولم يكتف محمد العيد بذلك فنجده يعبر عن تضامنه مع القضية الفلسطينية وتأييده لقضايا الأمة العربية كلها سواء في فلسطين أو في شمال إفريقيا يقول محمد العيد في قصيدته " فلسطين العزيزة " :

فلسطين العزيزة لا تراعي فعين الله راصدة تراعي
وحولك من بنى عدنان جند كثير العدد يزأر كالسباع (1)

في البيت الشعري الثاني (يزأر كالسباع) تشبيه، حيث ذكر الشاعر المشبه (جنود) والمشبه به (السباع) وأداة التشبيه (الكاف)، شبه الشاعر الجنود العرب بالسباع إذا أرادوا نجدة فلسطين المغتصبة.

ويقف محمد العيد واصفا موقعا حسيا، حيث يصف الريف ومناظرة الخلافة، إذ طغت عليه حاسته البصرية، فيربط بين مناظره بخيط تتلاحم وتنسجم فيه الصور.

(1) - محمد العيد آل خليفة " الديوان " ص 334

يقول:

حيثك في البدو كل الكائنات به الريح عازفة والروض صفاق
والحقل محتفل الأشجار من طرب تشدو وتهفو بها ورق وأوراق
والنهر في جنبات السفح منبسط والماء في جنبات النهر ررقاق
وفي الكروم عناقيد تحف بها كأنها في نحر العيد أطواق (1)

استخدم الشاعر محمد العيد أدوات التشبيه بطريقة جنت على الصورة فوسمتها

بالوضوح ومن ذلك مقطوعة يصف فيها مدينة قسنطينة قائلاً:

تيهي بحسبك يا قسنطي وافخري وعلى العواصم فاسحبي الأذيالا
وجرى بجنبك ماؤه فكأنه عاف يريد بجنبك استظلالا
وازدان سفحك واستطال كأنما هو ذيل طاووس مشى مختالا
فهواؤه كالبحر وهو بعرضه كسفينة أرست عليه رجالا (2)

فالشاعر من خلال مقطوعته هذه يصف المنظر من الخارج حيث شبه في البيت الشعري الثاني الماء الذي يجري في الوادي بالضيف المتعب الذي يبحث عن الراحة تحت الظل وفي البيت الثالث شبه السفح المزدان بالورود بذيل طاووس واعتمد في ذلك على أداة التشبيه هي (الكاف) و (كأن) .

(1) - محمد العيد آل خليفة " الديوان " ص 56.

(2) - المصدر نفسه، ص 342.

وينقل الشاعر يصف قوس قزح قائلاً:

كأنه أرجوحة فيها السحاب ارتجاجا
أو خنجر به القضا وفي الفضاء طوحا
أو ذيل طاووس بها في خلدتها تفسحا (1)

من خلال هذه المقطوعة يتبين لنا أن محمد العيد قد أغراه هذا المنظر الطبيعي الثري بالإحياءات الشعرية الرائعة، زاخرا بما يحرك في أعماق النفس من ضروب الانفعال وهو منظر يثير في النفس مشاعر الارتياح والغبطة والإحساس بجمال المنظر. حيث شبه الشاعر قوس قزح في البيت الأول بالأرجوحة المائلة وبالخنجر في لمعانه وبذيل الطاووس في ألوانه المختلفة وقد استخدم كل هذه التشبيهات لرسم صورة جميلة في ذهن القارئ.

وإذا أراد محمد العيد تصوير الخسة والظلم حضرته صورة الغراب مادة لتجسيد صورة المستعمرين الجشعة فنجده يقول:

وأغرب خطب هألني خطب موطن لنا منعته الشمس أسراب أعزب
كما حسبت عنه الرياح وعارضت له دون سيل القطر من كل مسرب
بأجنحة سود كأن خيالها ظلام بليل قاتم الوجه غيهب (2)

(1) - محمد العيد آل خليفة ص 43.

(2) - المصدر نفسه، ص 264.

في البيت الشعري الثالث شبه الشاعر الاستعمار بالظلام ومن أدوات التشبيه الأخرى نذكر " الكاف " ومن أمثلة ذلك نجده:

ألسن تحتوي على السم كالحيات فيها ليونة وغرام
لأذعات كأنها جمرات قاطعات كأنها أجلام (1)

يستخدم محمد العيد هنا صورة البيئة الصحراوية بحيواناتها وطبيعتها وذلك ليعبر عن واقع الشعب الجزائري مع الإدارة الاستعمارية فإذا أراد تصوير الدناءة والشر حضرته صورة الأفاعي والحياة السامة فتكون عنده لتجسيد الظلم والخبث (2).

لجأ الشاعر في البيت الأول إلى تشبيهه، فقد شبه لسان المستعمر الفرنسي الذي يهين الجزائريين والذي لا يراعي كرامتهم بالسم الذي تقذفه الأفعى مستخدماً أداة التشبيه هي " الكاف " وذلك ليقدم صورة شعرية خلاصتها تلك الشرور والآثام والخبث الذي تتميز بعض النفوس (3).

وحين نتوغل أيضاً في شعر " محمد العيد " نجد أن التشبيه قد ورد في قصيدة أخرى تحت عنوان " الصحو " التي كتبها الشاعر بمناسبة تساقط الثلوج في الجزائر بعد انقطاعها برهة من الزمن، فلما بدأت هذه العاصفة تتفشع حرك منظرها شاعرنا فسجل إحساسه في هذه القطعة قائلاً:

وإذا الأرض كالمساء رواء ليس السماء والأرض فرق
فكان الثلج في الأرض غيم وكأن الرياض في الأرض أفق
هكذا كان أول الصحو رسم الله في لونه جمال وعمق (4)

(1) - محمد العيد آل خليفة، " الديوان " ص 168.

(2) - محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، ص 429.

(3) - حسن مردود، توظيف التراث في الشعر الجزائري الحديث ص 88-89.

(4) - محمد العيد آل خليفة، الديوان ص 26.

ألاحظ أن البيتين الأول والثاني تشبيهاً تتوالى الصور التشبيهية فيها متخذة المشبه به من عمق الطبيعية والكون حيث تنهمر المشبهات، السماء، الأرض، الرياض الثلج، معلنة حالة من الدفاء، وصبح وقتها الثلج رمزا للأحاسيس وجمال الطبيعة.

وفي قصيدة أخرى بعنوان " منظر تاعس ناعس " التي نظمها الشاعر في مشهد من مشاهد البؤس الكثيرة في الجزائر والذي وصفه في هذه القصيدة بقوله:

كأنما ليك عيش امـرئٍ منذر قوم مالهم من متاب

كأنما عينك في سهدها عين علينا راصد كل باب

شاهدت من شخصك ما راعني ونالني منه أسى واضطراب⁽¹⁾

في البيت الشعري الأول والثاني يرى الشاعر أن النعاس يتدرب اللوم والاكتئاب والاضطراب مستخدماً أداة التشبيه أنا وهي " كأن " .

ويقدم الصورة نفسها عن جمعية علماء المسلمين في سنة (1937) وهو يصف

اجتماعا لها⁽²⁾:

من حولهم أوكاليسور الوقع

والقوم كالأسد الروابض جثم

مثل اللبوة أي أم مرضع

قل للجزائر وهي أم مرضع

وتزاعرو في الغيل منك بمسمع⁽³⁾

أبناؤك الأشباك فيك تزاورو

(1) - محمد العيد آل خليفة، الديوان ص 31.رو

(2) - محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، ص 431.

(3) - محمد العيد آل خليفة، الديوان ص 135.

في البيت الشعري الأول شبه الشاعر القوم بالأسد والنسور مستخدماً أداة التشبيه " الكاف "، وهذا القوم يريد به الشاعر من في جمعية علماء المسلمين وشبهه في البيت الثاني الجزائر " بالأم المرضعة " في حنانها اتجاه شعبها مستخدماً أداة التشبيه " مثل " .
وليس أدل على سيطرة التشابيه القديمة من نفس محمد العيد من تشبيهه للحافلات بالعاصمة بالغلزان، والطائرات بالكواسر وذلك حيث يقول:

والحافلات بطرقها تطوي الفلاطيا كغزلان بها وجآدر
والطائرات تحوم في أجوائها كطيورها، من وادع أو كاسر

لاحظ في البيت الشعري الأول تشبيه حيث ذكر الشاعر المشبه " الحافلات " والمشبه به " الغزلان " والأداة هي " كاف " وكذلك الشأن بالنسبة للطائرات التي شبهها بـ " الطيور وبالكواسر " في سرعتها.

أما عن واقعه كشاعر فيتصور نفسه في هذا الجوالطائر فوق بانه:

وما أنا إلا طائر فوق بانه يردد سجعا خافتا ذات مغرب
يسر به تحت الدجى متسترا ليأمن رمي الصائد المترقب (1)

من خلال البيت الشعري الأول نجد أن الشاعر شبه نفسه بالطائر الذي يغرد الألحان بأصواته كذلك شأن الشاعر الذي يعبر عن واقعه النفسي من خلال شعره.

(1) - محمد العيد آل خليفة، الديوان ص 264.

ونجد " محمد العيد آل خليفة " في قصيدته " يا بحر " يخاطب البحر واصفا مفاتيحه وجماله وفي نفس الوقت يشكو له آلامه وأحاسيسه ومدى إعجابه بسحره الخلاب الذي يجذب الأنفاس إليه فنجده يعبر عن ذلك قائلا:

يا بحر أفديك بحرا ملكت قلبي سحرا
بهرتني بصنوف من المفاتن كبرى
تبدومياهاك زرقا للناظرين وخضرا
أراك كالنمر وثبا أراك كالليث زارا (1)

ألاحظ أن الشاعر اعتمد في البيت الشعري الأخير على التشبيه حيث شبه البحر بالنمر في سرعته وهيجانه و بالليث في قوته، مستخدما بذلك أداة التشبيه هي " الكاف " ليقدم صورة يجسد من خلالها عظمة هذا المنظر الذي يترك في نفسية الناظرين إليه سحرا عظيما بمدى جماله.

ويعرف " محمد العيد " بأسلوبه الواضح فنجد شعره متأثر بالثقافة الدينية وذلك راجع لطبيعة إيمانه وتقواه وتدينه فنجده يقول:

يريدون وجه الله فيما تستثوا به لا يريدون الرشى والفوائد
وما الناس إلا كالنقود فرنهم بنياتهم إن كنت للناس ناقدا (2)

(1) - محمد العيد آل خليفة، الديوان، ص 63.

(2) - المصدر نفسه، ص 93.

ألاحظ من خلال البيت الشعري الثاني لجوء الشاعر إلى التشبيه، حيث نجده ذكر المشبه " الناس " والمشبه به " النقود " وذكر أداة التشبيه " الكاف " شبه الشاعر الناس بالنقود ليجسد لنا قيمة الناس.

وقد قيل عن " محمد العيد " انه خلق ليؤاسي المحرومين والبائسين ويشيد بالوطنية ويؤين موتاهم المظلومين بقلب جريح وعين دامعة (1).

يناغي البائسين كما يناغي لعمرى العندليب العندليبيا

في البيت الشعري تشبيه حيث الشاعر صوت البائسين بصوت العندليب الذي يغرد الألحان التي تجسد الحزن الذي يعاني منه المظلومين.

إن الشاعر كغيره من الشعراء العرب والمسلمين يحس بهذا الإحساس العام بالقدس وفلسطين وأرضها ونضالها، وخاصة بعد أن بدأت خيوط المؤامرة تتضح وأطماع الصهاينة تكشر عن أنيابها، فأحس الشاعر بالخطر وتألم على فلسطين التي يقدها (2) فيقول:

فلسطين العزيزة لا تخافي فإن العرب هبوا للدفاع

بجيش مظلم كالليل غطى حيالك كل سهل أو يفاع (3)

شبه الشاعر في البيت الثاني جيش العرب بالليل في تغطية البقاع، وهذا دلالة على كثرة الجيش.

(1) - أبوقاسم سعد الله، محمد العيد آل خليفة، رائد الشعر الجزائري الحديث، ط 2، 1976 ص 138.

(2) - عبد الله الركيبي، فلسطين في النشر الجزائري الحديث وكتابه قضايا عربية في الشعر الجزائري

المعاصر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر (د، ط)، 1983 ص 58.

(3) - محمد العيد آل خليفة، الديوان ص 303.

لقد كانت الثورة بداية لعهد جديد مليئ بالفضال والتضحية فوجد شاعرنا تحدث عن نوفمبر وذكر آثره وأمجاده وانتصاراته قائلاً:

فاسأل نوفمبر عن بنيتها إنه أدرى بثورتهم على الأروام

فهم الليوث تلقنوا درس الفذي عن مصطفى بو العيد في الآجام (1)

في البيت الشعري الثاني تشبيهاً، حيث شبه الشاعر المجاهدين بالليوث، ليقدم لنا صورة التضحية والفداء التي قدمها المجاهدين، وبالإضافة إلى أدوات التشبيه " الكاف " و " كأن " نجد أداة تشبيه أخرى هي " مثل " .

يقول محمد العيد في قصيدته " هذه خطوة " التي ألقاها بمناسبة تكريم الشاعر " الهادي السنوسي " بمناسبة طبع كتابه " سفراء الجزائر في العصر الحاضر ":

جئتهم بالكتاب يحوي قريضا محكم السبك متقنا عربيا

من معان مثل المرايا وضوحا ومبان مثل الصبايا حليا (2)

لجأ الشاعر في البيت الشعري الثاني إلى تشبيه، حيث شبه ألفاظ ومعاني كتاب السنوسي بالمرايا ذكر المشبه " معان " والمشبه به " المرايا " والأداة هي " مثل " وكذلك شبه مبان كلماته بالصبايا في جمالهن وذلك ليبين لنا مدى إعجابه بشعر السنوسي وهو شعر واضح وضوح المرأة.

ويعبر محمد العيد واصفاً منظراً جميلاً رآه قائلاً:

تلهو وتمرح لا تحس بحبسها بين الصخور

مثل الطيور العاديات الرائجات على الوكور (3)

(1) - محمد العيد آل خليفة، الديوان ص 222.

(2) - المصدر نفسه ص 20.

(3) - المصدر نفسه ص 51.

في البيت الشعري الثاني تشبيه متخذًا المشبه به من عمق الطبيعة حيث شبه نفسه وهو في ذلك المكان بالطيور الراحلة معلنا بذلك حالة من الدفاء وتصبح الطيور وقتها رمزا للأحاسيس الرقيقة.

لقد بذل " محمد العيد " جهدا خاصا وعناية فائقة بالعلماء فقد كان يحترم ويشجع العلم والعلماء فيعبر عن ذلك قائلا:

وكم سرني حظ الجزائر عندما تناهى إليها سالما آمن السرب
وكم سرني جم الشعب حادب عليه كمثل الطير في مورد الشرب (1)

في البيت الثاني تشبيه صورة بصورة، حيث شبه الشاعر صورة الشعب حين يسارع في الجلوس في حلقات العم بصورة تزامم الطيور على مورد الشرب ، وذلك ليبين نهضة الشعب الجزائري وحرصه على حضور مجالس العلم.

ومن أهم أدوات التشبيه أيضا نجد " أشبه " ويتمثل ذلك في قصيدة بعنوان " شاعرية الرصافي " التي يدافع فيها الشاعر " معروف الرصافي " الذي استنكر البعض شعره في العهد الأخير، ولم يملك شاعرنا نفسه إزاء هذه المأساة القاسية، إلا الدفاع بهذه الأبيات الشعرية قائلا فيها:

جفاك الشعريا " معروف " شيخا وطيب فتى به وصلا وطابا
رأيت الشعر أشبه بالغواني يخص بصادق الحب شبابا (2)

(1) - محمد العيد آل خليفة، الديوان ص 227.

(2) - المصدر نفسه ص 34.

قدم لنا محمد العيد من خلال أبياته هذه صورة تبين لنا مدى تأسفه وتضامنه مع هذا الشاعر، وقد اعتمد في تعبيره على التشبيه، فنجده يشبه شعره بالغواني مستخدماً أداة التشبيه " أشبه " .

ومحمد العيد كان يدعو من خلال شعره إلى إقامة المساجد والمدارس والمجمعات والنوادي مع أن الجزائر كانت تعيش في ظروف قاسية إزاء مؤسساتها التربوية والمساجد لكن رغم ذلك فقد كان الشعب الجزائري يناضل من أجل العلم والتعليم ويحارب الجهل:

قل للجزائر أنشئي كلية تمحو جهالة شعبك المتسع
الجهل أشبه بالغراب فماله من منزل غير الخراب البلقع⁽¹⁾

الملاحظ أن في البيت الشعري الثاني تشبيه، حيث ذكر الشاعر المشبه " الجهل " والمشبه به " الغراب " والأداة " أشبه"، فالغراب رمز للسواد والخراب كذلك شأن الجهل. من خلال النماذج السابقة عن التشبيه نتوصل إلى أن التشبيه في الديوان قد حقق انزياحا وخروجاً عن القواعد اللغوية المتعارف عليها ومنه فإن التشبيه ظاهرة أسلوبية جديدة يلجأ إليها الشاعر لينزح عن القواعد اللغوية ليكسب دلالاته قيمة أسلوبية جمالية مميزة

(1) - محمد العيد آل خليفة ص 135.

ب - الاستعارة

1 - مفهوم الاستعارة

- لغة: الاستعارة هي أن يأخذ شخص ما شيئاً ما من شخص آخر يستعمله مدة ومن ثم يرجعه إليه⁽¹⁾.
- اصطلاحاً: هي مجاز لغوي علاقته المشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي.
- وهي تشبيه سكت عن أحد طرفين " هوالمشبه عادة " وذكر فيه الطرف الآخر وأريد له الطرف المحذوف⁽²⁾
- وإن الملامح الأولى لهذا التصوير بدأت مع نقاد وفلاسفة مرموقين على رأسهم " ريتشاردز " في كتابه " فلسفة البلاغة " فهو يرى أن الاستعارة في تاريخ البلاغة عولجت كلعب بالألفاظ واعتبرت جمالا وزخرفة أوقوة إضافية للغة وليست الشكل المكون لها⁽³⁾.
- وعرف " الخطيب القزويني " أيضا الاستعارة بقوله: > الاستعارة مجاز علاقته تشبيه مفاده بما وضع له <⁽⁴⁾.
- كما يشير أبوالعسكري أيضا للإسفار بقوله:> إذا أردت أن تضع كلاما فأخطر معانيه ببالك <⁽⁵⁾.

(1) - الأزهر زناد، دروس البلاغة العربية، ص 59.

(2) - المرجع نفسه ص 59.

(3) - سعيد الحنصالي، الاستعارات والشعر العربي الحديث، دار توبقال للنشر، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط 1، 2005، ص 21.

(4) - الخطيب القزويني، الإيضاح في العلوم البلاغة، تح محمد عبد المنعم خفاجي دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، (د، ت) ص 37.

(5) - محمد بركات حمدي أبوعلي، البلاغة العربية في ضوء المنهج متكامل، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1996، ص 44.

3 - أقسام الاستعارة:

الاستعارة تنقسم إلى قسمين هما:

الاستعارة التصريحية:

الاستعارة التصريحية هي ضرب من المجاز اللغوي، وهي كلمة أوجملة لم نستعملها في معناها الحقيقي، بل في المعنى المجازي، لعلاقة هي المشابهة بين معنيين الحقيقي والمجازي مع قرينة مانعة من إيراد المعنى الحقيقي (1).

الاستعارة المكنية:

الاستعارة المكنية هي أن يحذف المشبه به، بعد أن تستبقي على لازم من لوازمه يكفي عنه، ثم سنده المشبه به المذكور في الكلام فإذا ذكر المشبه به فقط، وحذف المشبه وأشير إليه بذكر لازمة المسمى تخيلاً، فالاستعارة تكون مكنية (2).

من خلال ما تقدم يتضح أن الاستعارة نوعين هي " الاستعارة التصريحية والاستعارة المكنية " فالأولى هي التي يحذف فيها المشبه وصرح بالمشبه به، أما الثانية هي التي يحذف المشبه به وصرح بالمشبه.

(1) - عبد العزيز قليقة ، في البلاغة الاصطلاحية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، ط 1 ، 2001 ، ص 60 .

(2) - المرجع نفسه ، ص 361 .

نماذج تطبيقية لظاهرة الاستعارة من الديوان:

وجد الشاعر محمد العيد في قصيدته " تحية جريدة السنة " التي ألقاها في جمعية العلماء المسلمين يعبر قائلًا:

تنفس فجر الحق حولك صادقاً أغر فما غر العيون الرواقدا (1)

لجأ الشاعر من خلال هذا البيت الشعري إلى التكنية (تنفس الفجر) حيث حذف المشبه به (الإنسان) وترك شيئاً من لوازمه وهو (التنفس) على سبيل الاستعارة المكنية. لقد كانت الثورة عن محمد العيد بداية لعهد جديد مليء بالنضال والتضحية من هذه الجبال التي حمت ثورتنا وناضلت مع الإنسان الجزائري، وتعرضت للدمار والخراب.... وإذا كان الناس قد تغنوا بالثورة وبجبال (الأوراس) التي انطلقت منها الثورة فحق للشعراء أن يكونوا روادا لهذا، وحق أن يشيدوا بالأوراس (2) ويعبر الشاعر قائلًا:

وعنت شواهدقها لمجدك خشفا ورنت إليك بكا شوق ظافر

وتكلم (الأوراس) عنها خاطبا ود (المقطم) باللسان الشاكر

من خلال البيت الشعري الثاني لجأ الشاعر إلى التكنية، حيث شبه الشاعر جبال الأوراس (بالإنسان) وحذف المشبه به (الإنسان) وترك شيئاً من لوازمه وهو (التكلم) على سبيل الاستعارة المكنية.

(1) - محمد العيد آل خليفة، الديوان، ص 92.

(2) - عبد الله الركيبى، الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د، ط)، 1982 ص 9.

وينتقل محمد العيد واصفا الجزائر قائلا:

إن الجزائر بوأتك بأرضها أكباد أحرار بها وحرائر

ضحكت حدائقها إليك بزهرها وثمارها ضحك الحبيب السافر (1)

من خلال البيت الشعري الثاني (ضحكت حدائقها) استعارة مكنية لأن الشاعر شبه الحدائق (بالإنسان) وحذف المشبه به وأبقى على إحدى لوازمه الدالة عليه وهي (الضحك).

ويعبر كذلك عن جمال الجزائر وما تتمتع به من جمال مناظرها فنجده يقول:

واهتر شاطئ بحرنا لك عازفا ومصفقا بهدير موج زاخر

وعنت شواهدنا لمجدك خشعا ورنت إليك بكل شوق ظافر (2)

في البيت الشعري الأول " واهتر شاطئ بحرنا لك عازفا " استعارة مكنية حيث شبه الشاعر (الشاطئ) (بالإنسان) وحذف المشبه وترك على إحدى لوازمه وهي (العزف والتصفيق)، وذلك على سبيل الاستعارة المكنية.

ونجد " محمد العيد " في حديثه عن العلم، يبدي اهتمامه الواسع بهذا الجانب الذي يعكس ثقافة العربية والإسلامية، فساهم من خلال شعره في توعية الشعب فكان ديوانه حافلا بهذه القضايا:

وابنوا المدارس نضرة مزدانة تحكي المغارس في الربيع المونع

وابنوا المساجد حرة ليست إلى متحكم تعزى ولا مبتدع (3)

(1) - محمد العيد آل خليفة ، الديوان ، ص 203 .

(2) - المصدر نفسه ، ص 203 .

(3) - المصدر نفسه ، ص 141 .

في البيت الشعري الأول - تحكي المغارس) حيث شبه المغارس (الإنسان) حذف المشبه به وترك شيئاً من لوازمه وهو (الحكي) على سبيل الاستعارة المكنية.

ج - الكناية:

مفهوم الكناية:

لغة:

الكناية أن تتكلم بشيء وتريد غيره، وتكني أي تستر

اصطلاحاً:

وهي أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيرمي إليه ويجعله دليلاً عليه (1).
في الحديث الجاحظ عن البلاغة الخطابة والخطب سلك " الكناية " مع بعض الأساليب البلاغية التي يقتضيها الحال أحياناً من إطناب وإيجاز، يأتي كالوحي والإشارة، في ذلك يقول في معرض الحديث عن تناسب الألفاظ مع الأغراض ولكل ضرب من الحديث ضرب من اللفظ، ولكل نوع من المعاني نوع من الأسماء فالسخيف للسخيف والخفيف للخفيف، والجزل للجزل، والإفصاح في الموضوع الإفصاح والكناية في موضع الكناية، والاسترسال في وضع الاسترسال (2) معنى هذا أن الكناية عند الجاحظ متعددة الأساليب البلاغية التي قد يتطلب المعنى.

(1) - الأزهر زناد، دروس في البلاغة العربية ، ص 84 .

(2) - أمين أبو ليل ، علوم البلاغة " المعاني والبيان و البديع " ، دار البركة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط 1 ، 2000

، ص 202 .

نماذج تطبيقية لظاهرة لكناية في الديوان:

يعبر محمد العيد في قصيدته " صرخة ثورية " التي ألقاها في إحدى حفلات مدرسة الشبيبة بالجزائر سنة 1932 م هذه القصيدة التي كانت كإرهاص لثورتنا المسلحة:

ذر الخوف تعرف ثنايا السلوك فمن هاب خاب وضل الثنية

رأيت المنيا سبيل المنى فخاطر تصب منيةً أو منية (1)

في البيت الثاني " رأيت المنيا " كناية عن الظلم والقهر وهي كناية عن ما بلغه الشعب من الأسى والخوف حتى صار الموت أسمى أمنياته.

ويعبر الشاعر في قصيدته " يا ليل " قائلا:

يا ليل طلت جناحا متى تريني الصبا

أرى الكرى صد عني بوجهه وإستناحا (2)

في البيت الشعري الأول كناية " يا ليل طلت جناحا "، كناية عن دمار والخراب الذي يتعرض له الشعب الجزائري بسبب الاستعمار، فهو هنا يرمز له (بالليل) الذي يحجب عنه نور الحرية فالشاعر هنا ينتظر أملا جديدا وهو الاستقلال.

ويصف الشاعر أيضا في قصيدته " أهلا وسهلا بالأمير " التي نظمها رمزا لكفاح

العالم الجزائري والبطل الأمير عبد القادر، فنجده يقول:

جلا غاضب أجلاك عنها ببغية كما باد طاع ظن أنك بأد

زرعت بها زرعا تأخر طبيه وها أنت في العقبى لزرعك حاصد (3)

(1) - محمد العيد ال خليفة، الديوان ص 380.

(2) - المصدر نفسه ، ص 45 .

(3) - المصدر نفسه ، ص 485 .

من خلال البيت الشعري الأخير (زرعت بها زرعاً) كناية عن ما بذله الأمير عبد القادر وعن بطولاته وإسهاماته الواسعة اتجاه وطنه، فقد زرع في أبناء وطنه القوة والشجاعة وصفات المروءة والوفاء وحب الوطن سواء كان ذلك بالكلمة أو بالسلاح.

ثانياً: الانزياح التركيبي:

يحدث مثل هذا " الانزياح " من خلال طريقة ربط الدوال ببعضها في العبارة الواحدة أوفي التركيب أوفي الفقرة (1) ، ولعل " الانزياح التركيبي " يعد من ملامح الأسلوبية المهمة التي تصب في باب الشعرية فهو لا يكسر قوانين اللغة المعيارية ليجتث عن قواعد بديلة، ولكنه يخرق القانون (2) .

ومن هنا يمكن القول أن " الانزياح التركيبي " خرق يمس البناء النحوي للتركيب ويتجلى في التكرار و التقديم والأخير.

أ - التكرار:

مفهوم التكرار:

1 - لغة: هو مصدر (كرر)، إذا ردد وأعاد، فالكرة: الرجوع ويقال كرة وكر بنفسه، والكر مصدر (كر)، عليه يكر كرا وكرورا وتكرارا. ويقال: كرر الشيء تكريراً، وتكراراً، أعاده مرة بعد أخرى(3).

(1) - محمد سليمان ، الظاهرة الأسلوبية في الشعر محمد عدوان ، درا البارودي العلمية للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط1 ، 2007 ، ص 57 .

(2) - سامح الرواشدة ، فضاءات الشعرية ، المركز القومي للنشر والتوزيع ، (د، ط)، 1999 ، ص 53 .

(3) - ابن منظور لسان العرب (مادة كرر) ، ص 135.

2- اصطلاحاً: رغم تباين نظرة العلماء للتكرار واختلافهم حوله إلا أن رؤيتهم لحقيقة ظلت متقاربة إلى حد بعيد، فهي لم تخرج عن حدود اعتباره إعادة للفظ أو للمعنى.

" فاين الأثير " يعرفه بقوله: " هو دلالة اللفظ على المعنى مردداً كقولك لمن تستدعيه (أسرع - أسرع) فإن المعنى مردد، واللفظ واحد "

أما صاحب " الخزانة " فيعرفه بقوله: " إن التكرار هو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ أو المعنى....." (1) .

3- أنواع التكرار:

تنوع التكرار عن البلاغيين القدماء بتنوع مسمياته من سجع وجناس وغيرها من المسميات البلاغية التي تدل على تضمن اللفظ حرفاً مكرراً أو تضمن العبارة لفظاً / ألفاظاً مكررة (2) وتبعاً لهذا تنوع التكرار عندهم إلى تكرار الحرف وتكرار الكلمة وتكرار العبارة.

تكرار الحرف:

يوظف " محمد العيد " هذا النوع من التكرار في شعره على نحو ملحوظ، ولعل أبرز ما انطوى عليه ديوانه نجد:

كالليل اعـتـكـر	إن الجزائر جوها الوضاح
الزاهي استحاب إلى سقر	إن الجزائر خلدها
افتقد المرافق وافتقر (3)	إن الجزائر شعبيها

(1) - فهد ناصر عاشور ، التكرار في شعر محمود درويش ، دار الفارس للنشر و التوزيع ، الأردن ، ط1 ، 2004 ، ص 21 .

(2) - المرجع نفسه ، ص 25 .

(3) - محمد العيد آل خليفة ، الديوان ، ص 281.

في هذا المقطع الشعري ألاحظ تكرار حرف التوكيد (إن) وتكراره هنا واضح الدلالة فقد أراد " محمد العيد " التأكيد على أن الوطن بتفاصيله الصغيرة مازال حاضرا في ذاكرته وشعبه الذي افتقد الحرية، وليعمق هذا الشعور لدينا، كرر حرفا معناه الأصل (التوكيد) فزاده ذلك ثباتا وتأكيذا.

من الحروف المكررة الأخرى في الديوان أيضا نجد " حروف الجر " ويتمثل هذا في قوله:

في قلبه نزوات مثل الزناد انقداحا

في حشاة سهام قد أثخنه جراحا⁽¹⁾

ألاحظ هنا تكرار حرف الجر (في) وما يبدو من تكرار لهذا أنه يريد أن يبين لنا مدى فظاعة نفسية المستمرة اتجاه الجزائريين.

ومن الحروف المكررة أيضا نجد تكرار حرف " الواو " يعبر " محمد العيد " في قصيدته بعنوان " وداد " قائلا:

وإذا بسيدها الجديد أصالة مرض سريع

ولعتقها أوصى بما حازته من أدب رفيع

وقضى فحف الطير منطلقا إلى حصين منيع⁽²⁾

(1) - محمد العيد آل خليفة ، الديوان ، ص 46.

(2) - المصدر نفسه ، ص 33.

تكرار الكلمة:

يعتبر تكرار الكلمة أبسط ألوان التكرار وأكثرها شيوعاً بين أشكاله المختلفة، ولتبتغ آلية الكلمات من حيث ورودها مكررة في شعر " محمد العيد " سندرس التكرار ضمن اشتماله على الاسم والفعل.

أ - تكرار الاسم:

يلجأ " محمد العيد " إلى تكرار اسم ما لتوسيع دلالاته داخل السياق، وهو بهذا المعنى يجعل منه نقطة ارتكاز يقوم المقطع في كليته عليه، فما هو يفتتح قصيدته (الخمر) بقوله:

الخمر شربة رفس أم أرجاس الخمر صاعقة تهوي على الرأس

الخمر محنة سوء من أصيب بها أصيب في كل وعي منه حساس

الخمر فاس خراب ما ترجوه من دون للعرض غول عقول لص أكياس (1)

يكرر الشاعر هنا كلمة " الخمر " ليعين لنا أن هذه الآفة محنة وخراب تهدم أسراً

بأكملها.

إن " محمد العيد " نشأ في بيئة إسلامية هذا ما جعله ينهل من الثقافة العربية

الإسلامية ويصبح داعياً إلى العودة إلى نبع هذه الثقافة وتأثره لم يكن آنيا وإنما تحول إلى

ممارسة حقيقية وهذا ما نجده في قصيدته " وداع الحجاج ":

الحج عنوان الإخاء مكبراً الحج منهاج الولاء قويميا

الحج مدرسة التعارف شاذها رب الورى وأدارها تعليماً (2)

(1) - محمد العيد آل خليفة ، الديوان ، ص 256.

(2) - المصدر نفسه ، 153.

يكرر " محمد العيد " كلمة " الحج " هنا، هذا ما يدل على اهتمامه الكبير بالجانب الإسلامي إيمان وعقيدة وهدفا وهو يعمل بذلك على تغذية الشبيبة الجزائرية بالثقافة العربية الإسلامية.

ونجد الاتجاه الإسلامي عند الشاعر نابع من اهتمامه الكبير بهذا الجانب وهو في ذلك يعمل على تشجيع الجزائريين لمواجهة الغزو الثقافي الفرنسي ويضع أمام أبناء شعبه صورا من الجهاد الحقيقي وحب النضال⁽¹⁾.

دين السماحة في الفرائض والعدالة في القسم

دين اشتراع الصالحات ودين إيفاء الذمم

نجد هنا تكرار كلمة " الدين " هذا ما يدل على أن شاعرنا يريد أن يزرع في أبناء شعبه الخصال الإيمانية التي نشأ عليها والتي تتبع من روحه الداخلية.

ب - تكرار الفعل:

إن الفعل إذا تكرر في المقطع الواحد أوفي القصيدة كلها فحتما هناك عرض أو معنى ما يؤديه هذا التكرار⁽²⁾، ومثله في شعر " محمد العيد " بين لا يخرج غالبا عن عرض واحد هو تكثيف المعنى في المقطع أو القصيدة، سواء في الماضي أو المضارع أو الأمر. فمن أمثلة هذا التكرار للفعل الماضي قوله:

أرى قوما كالقضيب سادلاً غدائرا

أرى فتى من فتية الغيب جميلا ساحرا⁽³⁾

(1) - أحمد دوغان ، في الأدب الجزائري الحديث ، ص 279.

(2) - فهد ناصر عاشور ، التكرار في شعر محمود درويش ، ص 88.

(3) - محمد العيد آل خليفة ، الديوان ، ص 58.

في هذين البيتين، تتكرر صيغة الفعل الماضي " أرى "، واصفا من خلاله أبناء شعبه.

ومن أمثلة تكرار الفعل المضارع في الديوان ما نجده في قوله:

نحيي سيّدا في الخلق متبوعا بأسياد
نحيي مرشدا لم يبع منهم أجر إرشاد
نحيي المصطفى المختار أجراء لأجداد
نحيي منه أخلاقا زكيات كأوراد⁽¹⁾

في هذا المقطع تتكرر صيغة الفعل المضارع " نحيي " فالأبيات تنبثق من النور المحمدي والشوق إلى المصطفى الذي يسكن في نفسية الشاعر وهذا ما يدل على تجربته الواسعة في هذا العالم فهو مؤمن متمسك بالكتاب والسنة.

ومن أمثلة تكرار فعل الأمر ما نجده في قوله:

وابنوا المدارس نضرة مزدانة تحكي المغارس في الربيع المونع
وابنوا المساجد حرة ليست إلى متحكم تعزى ولا متبـدع
ويوظف الصورة نفسها في وصف منظر " قوس قزح " قائلا:
أنظر إلى الأفق ضحا بكل لون وضحا
أنظر إلى قوس بدا في عرضه مستملحا⁽²⁾

(1) - محمد العيد آل خليفة ، الديوان ، ص 72 .

(2) - المصدر نفسه ، ص 43 .

إن تكرار صيغة الأمر " أنظر " هنا تدل على إلحاح الشاعر وهو أمر يجعل من حالته هذه وهو يصف منظر قوس قزح يبدع فنياً، فهذا المنظر الطبيعي ثريا بالإحادات الشعرية الرائعة زاخرا بما يحرك في أعماق النفس من ضروب الانفعال.

ج - تكرار العبارة:

نظر البلاغيون القدماء إلى تكرار العبارة على أنه عيب بلاغي لا فائدة ترتجى منه في إضافة شيء لمعنى الأبيات التي يرد فيها، مغفلين الأثر النفسي العميق الساكن في نفس الشاعر والذي يدفعه أحيانا لمثل هذا الأسلوب.

ومثل هذا التكرار نجده كثيرا في شعر محمد العيد:

فقل للقائمين على فرنسا أنيبوا وارتأوا رأيا ليبيا
فقل للقائمين على فرنسا تعالوا فأشهدا الخطب العجيبا⁽¹⁾

إن هذا التكرار لعبارة "فقل للقائمين على فرنسا " يعبر فيه الشاعر عن " قضايا أمته بلغة صادقة، والرغبة الجادة في التبليغ، لا لغة الزخارف واللهو اللفظي والشعوذة الفكرية والايديولوجية ".

وفي قصيدته " ويخلد الإسلام " التي ألقاها بالعاصمة، متأثرا لما يرى ويسمع من المفاسد والظلم وقد أبدع شاعرنا في تصوير تلك قائلا:

آه من عشر القصور ففيها موبقات من الامور حسام
آه من عشر القصور ففيها ليس ينجي من الشرور اعتصام⁽²⁾

(1) - محمد العيد آل خليفة ، ديوان ، ص 261.

(2) المصدر نفسه و ص 223 .

ويستخدم الصورة نفسها في قصيدته " تهنئة الجيش وتحية العلم " قائلا:

سلوا عنه أطواد الجزائر إنها صفائحها ذكرى صحائفه الغر
سلوا عنه أطواد الجزائر إن في معاقله اللاتي بها كان يستذري

في قصيدته هذه التي ألقاها على أرواح الشهداء الأبرار، نجد تكرار عبارة " سلوا عنه أطواد الجزائر" يبرز لنا نضاله الدؤوب بالكلمة الممتلئة في الشعر وسلاح العلم المتمثل في تعليم أبناء الجزائر على الغيرة الوطنية وحب النضال.

وتحدث شاعرنا عن شهر نوفمبر و مآثره وأمجاده فهو ليس كباقي الشهور بل هو عملاقها وعظيمها قائلا:

نوفمبر قد وافى على اليمن والبشرى بعاشرة الذكرى لثورتنا الكبرى
نوفمبر قد وافى فأهلا ومرحبا بشهر ركبنا فيه مركبنا الوعرا⁽¹⁾

في قصيدته هذه يكرر الشاعر عبارة " نوفمبر قد وافى " مبينا لنا عظمة هذا الشهر الذي يعد بداية الإنطلاقة الحقيقية للثورة التي دامت أكثر من قرن ونصف قرن.

ومحمد العيد لم يكن منعزلا عما يدور حوله من قضايا أمته فنجدته يتضامن مع الدول العربية التي تعرضت شأنها شان وطنه الجزائر إلى الحروب والظلم والإستعباد جراء الإستعمار الغاشم فنجدته في قصيدته " عزاء لتركيا " يقول:

أعزي تركيا في مستخف بالردى هازي
أعزي تركيا في قائد للحرب نهار⁽²⁾

(1) - محمد العيد آل خليفة ، الديوان ، ص 400.

(2) - المصدر نفسه ، ص 426 .

ونجد " محمد العيد " في قصيدته " رثاء رشيد بطحوش " يعبر عن حزنه العميق عن وفاة رجل من رجال الإصلاح فهولم يترك شخصية بارزة إلا وجاء في ذكرها⁽¹⁾:

فقد الرشيد مصاب مطأطئ للرقاب

فقد الرشيد مصاب يا هوله من مصاب

نلاحظ تكرار عبارة " فقد الرشيد مصاب " وذلك ليبين الشاعر مدى حزنه على هذه الشخصية فهو كان من المؤمنين العاملين قولاً وعملاً.

ب - التقديم والتأخير:

يعد التقديم والتأخير بحثاً من مباحث علم المعاني الذي يعني ببناء لجملة ودلالاتها داخل النص، ولأسيما أنه يقوم على إعادة ترتيب مكونات الجملة، فيقدم ما حقه التأخير ويؤخر ما حقه التقديم، فقضية التقديم والتأخير هي من صميم الدرس البلاغي ومن أصول الدرس النحوي لذلك فهي قضية تضرب بجذورها منذ القدم وقبل الخوض في معناها الإصلاحية، لا بد من الإشارة إلى مفهومهما اللغوي:

لغة:

يقال تقدمه وتقدم عليه واستقدم، وقدمته وأقدمته، فقدم وأقدم بمعنى تقدم، ومن مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة، والإقدام في الحرب⁽²⁾.

والقدم والقدمة: السابقة في الأمر، وتقدم كقدم، وقدم واستقدم: تقدم⁽³⁾، وأقدم على الأمر: شجع، وأقدمته. ويقال: مضى قدماً وتأخراً وأخراً وجاء في أخريات الناس، وأخرته فتأخرته، واستأخر كتأخر ومنه قوله تعالى: { ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين }.

(1) - أحمد دوغان ، في الأدب الجزائري الحديث ، ص 277 .

(2) - الزمخشري ، أساس البلاغة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ط3 ، ج1 ، 1985 ، 15 .

(3) - مختار عطية ، التقديم و التأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة و الأسلوبية ، دار الوفاء للطباعة والنشر

، الإسكندرية ، مصر ، (د،ط) (د،ت) ص 15 .

فالتقديم والتأخير في اللغة متناقضان، حيث يعني الأول، بوضع الشيء أمام غيره وقد كان خلفه، ويعني الثاني بوضع الشيء خلف غيره وقد كان أمامه.

وبالمعنى نفسه انتقل هذا المبحث من الوضع اللغوي إلى الدلالة الاصطلاحية.

اصطلاحاً: اعتاد العرب تقديم ما حقه التأخير لفضل دلالة و تمام المعنى، وتأخير ما حقه التقديم للغرض ذاته وذلك بجعل اللفظ في رتبة قبل رتبته الأصلية أو بعدها لعرض اختصاص أو أهمية أو ضرورة (1).

ولقد وقف علماء البلاغة عند ظاهرة التقديم و التأخير، وتتبعوا التغيرات التي توجد بها، و تأثيرها على المعنى والدلالة من بين هؤلاء "عبد القاهر الجرجاني" الذي يرى أن صورة التقديم و التأخير تكون لفائدة في كل حال، لأنه من الخطأ أن يقسم الأمر في تقديم الشيء وتأخير قسمين، فيجعل مفيداً في بعض الكلام وغير مفيد في بعض (2).

ويرى "ابن جني" الذي أفرد في كتابه "الخصائص" فصلاً في التقديم و التأخير لكنه لم يقدّم إعطاء تعريف اصطلاحياً بل تناول القضايا التي تكون في التقديم والتأخير (3). وهناك من العرب من أطلق ظاهرة التقديم والتأخير "بالشجاعة العربية" التي تعرب عن ليونة اللغة العربية، والتي تتيح للمتكلم التعبير عما أراد وكيفما أراد ويعرف "الزمر كشيء" التقديم والتأخير بقوله: "هو أحد الأساليب البلاغية فإنهم أتول به دلالة على تمكنهم في القصيدة وملكتهم في الكلام وانقياده لهم وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق" (4) أما أحمد مطلوب فيعرفه بقوله: "هو تغيير في البنية التركيب الأساسية".

(1) - مختار عطية، التقديم و التأخير ومباحث التركيب بين البلاغة و الأسلوبية ص 15 .

(2) - عبد العاطي غريب علام، دراسات في البلاغة العربية، منشورات جامعة فاز يونس بنغازي، ط 1، 1997 ص 37.

(3) - ابن جني، الخصائص، تج محمد علي النجار الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر ط 1، 1999 ص 382.

(4) - أحمد محمد ويس، الانزياح في التراث النقدي والبلاغي مطبعة اتحاد الكتاب العرب دمشق، (د،ط)، 2006 ص 169.

أنواع التقديم والتأخير:

التقديم والتأخير نوعان :

أ - تقديم على بنية التأخير:

ما كان المقدم فيه باقيا على حكمة الذي كان له قبل التقديم و ذلك في كل شيء أقرته مع التقديم على حكمة الذي كان عليه في جنسه الذي كان فيه، كخبر المبتدأ إذا أقدمته على المبتدأ والمفعول على الفاعل.

ب - التقديم الذي لا على نية التأخير:

وهو ما ينقل فيه المقدم من حكم إلى حكم ومن إعراب إلى إعراب (1).

أهمية التقديم والتأخير:

يقول عبد القاهر الجرجاني: " هو باب كثير الفوائد جم المحاسن ، واسع التصرف بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا يروك مسمعه ويلطف لديك موقعه، ثم تنتظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قدم فيه شيء وحول اللفظ من مكان إلى مكان (2) ."

ويرى أن التقديم والتأخير في الكلام البليغ إنما يكون لعل بيانه يقتضيها (3) ويرتكز المعنى المراد من الكلام على كيفية بناء الجملة لتؤدي غرضها داخل النص ، ولا سيما في التصوير البياني .

(1) - عبد العاطي غريب علام ، دراسات في البلاغة العربية ، ص 37.

(2) - عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، ط2 ، 1989 ، 106 .

(3) - عبد الفتاح لاشين ، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر ، دار المريخ للنشر الرياض السعودية ، ط1 ، 2004 ص 142 .

ومن ثم يحتاج المتكلم بغية تمام المعنى وإيصاله على الوجه المراد إلى التقديم والتأخير في ألفاظ الجملة، بحيث يلعب هذا الإجراء دورا بارزا في إيصال المعنى المراد. وقد يكون بقاء التقديم بما رتبته التقديم أصلا واجبا وداعيا من واجبات إيصال المعنى ودواعيه دون المساس برتب الألفاظ في الجملة ، فالسند إليه مثلا رتبته التقديم ، وقد يكون الإبقاء على تقديمه في بعض الأحيان أولى من تأخير تبعه لدواعي المقام .

خلا شك إذن في أن للتقديم والتأخير دورا جوهريا في تحقيق بلاغة الجملة لما يضيفه على الأسلوب من إعادة بناء الكلام طبقا لما يحتاجه المقام بحيث تتعلق لما يضيفه هذه الفائدة بفتية الأديب أو المتكلم وهذه الفتية المتشابهة مع حسه الشعوري و اللاشعوري هي التي تدخل في التركيب اللغوي للعبارة⁽¹⁾

فإذا تشابكت إرادة الأديب أو المتكلم مع حسه تولد تركيب جديد ، ربما يختلف عما اعتاده الناس في كلامهم و أبنيتهم و تركيباتهم ، إلا أنه اختلاف قد يتوافق إلى حد كبير مع مرادات المتكلم على حد سواء و السعي نحو الغاية المرجوة من الكلام⁽²⁾.

أغراض التقديم والتأخير:

ذهب بعض المتقدمين إلى التقديم ضربان:

أحدهما: يفيد فائدة معنوية ترجع إلى معنى الكلام.

(1) - رجاء عيد ، فلسفة البلاغة بين التقفية وتطور ، منشأة المعارف ، ط 1 ، 1988 ، ص 79.

(2) - مختار عطية ، التقديم و التأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة و الأسلوبية ص 24-25 .

وثانيهما: ما كان الغرض منه أمراً لفظياً كالتوسعة على الشاعر والكاتب، حتى يستقيم للأول وزنه، وتطرد قافيته، ويأتي للثاني سجعه، وقد خطاهم عبد القاهر، وأفاد أن ذلك عدول منهم من الصواب.

واستدل عبد القاهر على دعواه هذه بأن إذا تأملنا كلام العرب فوجد التقديم في مواضع شتى منه إنما جاء لغرض معنوي، ومن البعيد أن يكون في نظم الكلام ما يدل تارة ولا يدل أخرى.

بينما نجد البلاغيين يخالف الشيخ عبد القاهر فيما ذهب إليه "فاين الأثير" مثلاً بعد أن نقل نحو هذا عن علماء البيان و عن الزمخشري حيث يرى أن التقديم يستعمل على وجهين أحدهما للتخصيص و الآخر مراعاة نظم الكلام وذلك أن يكون نظم الكلام لا يحسن إلا بالتقديم وإذا أخرج المقدم ذهب ذلك الحسن وهذا الوجه أبلغ وأحد من الاختصاص (1).

ومن الأغراض البلاغية التي توجب التقديم والتأخير في الكلام ما يأتي:

- التشويق إلى التأخير إذا كان المتقدم يشعر بغرابة

- تقوية الحكم و التأكيد عليه (2).

- التخصيص و شد الإنتباه.

- كون المتقدم محط الإنكار و التعجب (3).

ومنه يلعب التقديم و التأخير دوراً بارزاً في إيصال المعنى المراد و تحقيق البلاغة الجملة من خلال إعادة الألفاظ بما يتناسب مع الدلالة المطلوبة لدى المتكلم و السامع أيضاً.

(1) - عبد العاطي عزيز علام ، دراسات في البلاغة العربية ، ص 39 - 40 .

(2) - مسعد هوارى ، قاموس قواعد البلاغة و أصول النقد و التذوق ، مكتبة الإيمان المنصورة ، (د،ط) ، 1995 ، ص 112.

(3) - أحمد مصطفى المراغي ، علوم البلاغة "البيان و البديع"، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1

، 1993 ، ص 100.

نماذج تطبيقية لظاهرة التقديم والتأخير من الديوان :

إن التقديم والتأخير هو انحراف تركيبى في موقعية الكلمة عن المعيار فهو يظهر في الديوان " محمد العيد " التي نذكر منها قصدته بعنوان " بلادي " والتي يقول فيها :

في تونس الخضراء شمل مبدد وفي المغرب الأقصى أذى متفاقم
في المقدس الباكي الحزين فضائع توات وأنكاد طغت ومآثم (1)

في البيت الشعري الأول و الثاني جعل الشاعر الاهتمام بتقديم الجار والمجرور (في تونس الخضراء) و (في المقدس) وقدم الشاعر الجار والمجرور هنا لغرض نص الانتباه والتشويق .

ونجد " محمد العيد " في قصيدته " بين الشك و التشكي " يوظف ظاهرة التقديم في الجار والمجرور :

من مات لا ريب استهل تخف الموت دنيا اللحد مهود

في القبر نزل طيب وكرامة طبرى وظل وارف ممدود (2)

نلاحظ في البيت الشعري الثاني (في القبر) تقديم شبه الجملة من جار ومجرور ويضيف محمد العيد قائلا:

في سبل التمكين جدوا وزاحموا سواكم فما خاب المجد المزاحم

وفي سبل التعليم أعطوا دراهما ففي سبل التعليم تعطى الدراهم (3)

(1) - محمد العيد آل خليفة ، الديوان ، ص 131.

(2) - المصدر نفسه ، ص 24

(3) - المصدر نفسه ، ص 130.

نلاحظ في البيت الشعري الثاني قام الشاعر بتقديم شبه الجملة (في سبل التعليم) على الفعل (أعطوا) وذلك لغرض بلاغي هو التشويق و لفت الانتباه و تقوية الحكم و التأكيد عليه .

ومن صور التقديم والتأخير أيضا نجد التقديم الظرف على الفعل الفاعل: و يتقدم الظرف على الفعل والفاعل سواء كان للزمان والمكان ونجد هذا النوع من التقديم في ديوان " محمد العيد " وذلك من خلال قوله:

اليوم تغدو رهينا موسداً التراب
اليوم تستل منا كصارم من قراب (1)

نلاحظ في البيت الشعري الأول والثاني تقديم ظرف الزمان (اليوم) على الفعل (تغدو) لجأ الشاعر إلى هذا التقديم لغرض بلاغي هو الإثبات والتخصيص .
ومن بين أنواع التقديم والتأخير أيضا التي حفل بها الديوان نجد تقديم المفعول به على الفعل والفاعل ويكون تقديم المفعول به للعناية به وهذه العناية تقوي تضعف بحسب الحالات (2) وهذا ما نجده في قوله:

تبتغي وزرا يصونك منه كـلا لا وزر
عبثا تحاول بالمني حيرا إذا القلب انكسر

(1) - محمد العيد آل خليفة ، الديوان ، ص 428.

(2) - عبد القادر حسن ، فن البلاغة ، دار غريب للطباعة و النشر ، القاهرة ، (د،ط) ، 2005 ، ص 96 .

نلاحظ في البيت الشعري الثاني تقديم المفعول به (عبثاً) على الفعل (تحاول) و هذا التقديم يظهر فيه الجانب الجماعي جلياً و واضحاً.

و من صور التقديم و التأخير أيضاً نجد تقديم الخبر على المبتدأ ويوظف " محمد العيد " هذا النوع في قصيدته " ومن يخلد العلماء يخلد " قائلاً:

في بلد الجزائر عائلات تبادلها المودة والولاء

حدث التقديم في شبه جملة (في بلد الجزائر) على المبتدأ (عائلات) حيث نلاحظ شبه الجملة جاءت في جاءت في محل نصب خبر مقدم ولجأ الشاعر لذلك لغرض تجسيد المعنى الذي يريد إيصاله للقارئ ولفت إنتباهه وتقوية الحكم و التأكيد عليه .

خاتمة

خاتمة:

من خلال دراستي لخصائص الأسلوب في ديوان محمد العيد آل خليفة ودراسة ظاهرة التناص والانزياح في الديوان توصلت إلى جملة من النتائج هي كالآتي:

- إن ديوان محمد العيد آل خليفة يمثل في مستوياته المحددة كلا متكاملًا تفاعلت بناه تفاعلًا داخليًا، انطلقت من النص ذاته.

- لعب شعر محمد العيد بمختلف أغراضه على مدى العصور والأزمان دورًا كبيرًا في تهذيب النفوس وترتيبها وخدمة الدين والوطن.

- التناص ظاهرة طاغية في الديوان، ما يدل على تأثر الشاعر بالتراث القديم، وهي صورة تعبر عن رحابة الخيال وشمولية التجربة الشعرية وتؤلف مناخًا شعريًا حافلًا بدلالات ترغم القارئ على الرحيل الإشاري عبر القراءة الاحتمالية التأويلية.

- استغلال محمد العيد ما في التراث من ثراء، وهي ميزة أسلوبية يوظفها في صورة مستخرجا هذه المادة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، ما يدل على أنه رجل ذو عقيدة راسخة.

- تأثر الشاعر بالشعر العربي القديم بمفهومه الواسع ما يدل على تشربه الثقافة القديمة وحبها لها.

- إن الشاعر يملك ناصية اللغة حيث يحيك نماذج شعرية فذة مما ينبئ أن الشاعر بيدع اللغة ويسهم في بنائها.

- قاموس الشاعر اللغوي يعكس تجربته الحياتية وما عاناه الشاعر فيها من عربة ومعاناة ويعكس أحلامه الخاصة في تغيير واقعه.

- الانزياح واسع الدلالة يشمل معظم مستويات اللغة، فقد يكسر القواعد اللغوية الموضوعية، أو يخرج عن النمط المؤلف للغة أو يبتكر صيغا جديدة.

الخاتمة

- مستويات الانزياح تضم مجموعة من القواعد النمطية وكل خرق لواحدة منها يعد انزياحا.
 - التشبيهات والاستعارات التي اعتمد عليها الشاعر مأخوذة من وحي الطبيعة وخيالات الشاعر زادت تشبيهاته رونقا فنيا لدى المتلقي.
 - لغة الشاعر مبتكرة في كثير من الحالات نلمس ذلك في تشبيهاته وكنائياته.
 - لجأ الشاعر إلى التقديم والتأخير والتكرار كظاهرة انزياحية جمالية قصد إيصال رسالة للمتلقي بجلاء ووضوح وجمال.
- ومن خلال هذا المجهود المقدم في هذه المذكرة أدرك أن الشاعر محمد العيد آل خليفة شاعر ماهر حذق، ويتجلى ذلك في الصور الرائعة التي وظفها في ديوانه حيث استطاع من خلالها بعث الدهشة والحيرة في المتلقي ويرغمه على التأمل والاستبصار.
- وفي الأخير آمل أن يكون هذا البحث قد أضاف ولو قليلا إلى دراسات التي اختصت بشعر محمد العيد آل خليفة تفيد المطلعين عليها.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص.

أ - المصادر:

- محمد العيد آل خليفة ، الديوان ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة د،ط ، ج 1 2010 .

ب - المراجع

1 - أحمد محمد ويس ، الانزياح في التراث النقدي والبلاغي ، مطبعة اتحاد الكتاب العرب ، ومشتق ، (د ، ط) ، 2006.

2 - أحمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغة وتطورها ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط2 ، 2002 .

3 - أحمد مصطفى المراغي ، علوم البيان و البديع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1993 .

4 - أحمد شايب ، الأسلوبية دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية مكتبة النهضة المصرية ، ط8 ، 1991 .

5 - أحمد ناهم ، التناص في شعر الرواد ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ط1 ، 2002 .

6 - أحمد عبد الغفار ، دراسات في الحديث الشريف (السند و المتن) دار المعرفة الجامعية الاسكندرية (د ، ط) ، 2000 .

7 - أحمد أبو المجد ، الواضح في البلاغة " البيان والمعاني والبديع " ، دار للطباعة والنشر والتوزيع ، ط 1 ، 2010 .

8 - أمين أبو ليل ، علوم البلاغة " المعاني و البيان و البديع " ، دار البركة للنشر و التوزيع ، عمان ، ط1 ، 2006 .

- 9 - أحمد دوغان ، في الأدب الجزائري الحديث ، مطبعة اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1996 .
- 10 - جمال مبارك ، التناس وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر ، دار الإبداع الثقافية ، الجزائر ، (د ، ط) ، (د ، ت) .
- 11 - ابن جنى ، الخصائص ، تح محمد علي النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ط₁ ، 1999 .
- 12 - الخطيب القزويني ، للإيضاح في علوم البلاغة ، تح ، محمد عبد المنعم خفاجي دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط₃ ، (د ، ت) .
- 13 - حسن مزدور ، توظيف التراث في الشعر الجزائري الحديث ، منشورات مخبر الأدب العربي القديم ، مطبعة المعارف ، عناية ، ط₁ ، 2007 .
- 14 - حسن محمد الربابعة ، التشبيه المختلف عند المتنبي ، المركز القومي للنشر ، إريد ، الأردن ، ط₁ ، 1999 .
- 15 - رجاء عيد ، فلسفة البلاغة بين التقنية و التطور ، منشأة المعارف ، ط₂ ، 1988 .
- 16 - الزمخشري ، أساس البلاغة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر و ط₃ ، ج₁ ، 1985 .
- 17 - محمد سليمان ، الظاهرة الأسلوبية في شعر ممدوح عدوان ، دار البارودي العلمية للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط₁ ، 2007 .
- 19 - محمد بن سميحة ، محمد العيد آل خليفة ، دراسة تحليلية لحياته ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ، (د ، ط) ، (د ، ت) .

قائمة المصادر والمراجع

- 20 - محمد ناصر ، الشعر الجزائري الحديث ، اتجاهاته وخصائص الفنية ، دار الغرب الاسلامي ، لبنان ، ط₁ ، 1985 .
- 21 - محمد مفتاح ، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) دار التنوير للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، ط₂ ، 1985 .
- 22 - ابن منظور ، لسان العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، مج 1 ، 2003 .
- 23 - محمد بن يحيى ، محاضرات في الأسلوبية ، مطبعة مزوار ، الوادي ، ط₁ ، 2010 .
- 24 - مختار عطية ، التقديم و التأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة و الأسلوبية ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، الاسكندرية ، مصر ، (د ، ط) ، (د ، ت) .
- 25 - مسعد هوارى ، قاموس القواعد البلاغة و أصول النقد و التذوق ، مكتبة الإيمان ، المنصورة ، (د ، ط) ، 1995 .
- 26 - محمد موازين ، الواضح في الأدب و النحو " الأعمال التطبيقية في القواعد و بلاغة اللغة العربية " ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، (د ، ط) ، 2004 .
- 27 - محمد بركات حمدي أبو علي ، البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل ، دار النشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط₁ ، 1996 .
- 28 - نور الدين السد ، الأسلوبية و تحليل الخطاب ، دراسة في النقد العربي الحديث تحليل الخطاب الشعري و السردى ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، ج 1 ، 1997 .
- 29 - صلاح فضل ، علم الأسلوب مبادئه و إجراءاته ، دار الشروق ، القاهرة ، ط₁ ، 1992 .

- 30 - علي بومجلم ، في الأسلوب الأدبي ، دار و مكتبة الهلال ، بيروت ، (د،ط) ، (د ، ت) ،
- 31 - عبد السلام المسدي ، الأسلوبية و الأسلوب ، دار الكتاب الجديد المتحدة (دار الكتب الوطنية) بنغازي ، ليبيا ، ط3 ، 2006 .
- 32 - عبد الجليل مرتاض ، التناص ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، (د ، ط) ، (د ، ت) .
- 33 - عمر أحمد بوقرورة ، دراسات في الشعر الجزائري المعاصر ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، (د ، ط) ، 2004
- 34 - عمر بن قينة ، في الأدب العربي الحديث ، تاريخا و أعلاما ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، (د ، ط) ، 1995 .
- 35 - عبد الله الركبي ، فلسطين في النشر الجزائري الحديث و كتابه قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1983 .
- 36 - عبد العاطي غريب علام ، دراسات في البلاغة العربية ، منشورات جامعة فزيونس ، بنغازي ، ط1 ، 1997 .
- 37 - علي أبو قاسم عون ، بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم ، دار المدار الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، ج1 ، 2003 .
- 38 - عبد القادر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تج محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ط 2 ، 1989 .
- 39 - عبد الفتاح لاشين ، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغة عند عبد القاهر دار المريخ للنشر ، الرياض ، السعودية ، ط1 ، 2004 .
- 40 - عمر بن قينة ، شخصيات جزائرية ، دار البعث ، قسنطينة ، الجزائر ، ط1 ، 1973 .

قائمة المصادر والمراجع

- 41 - عبد العزيز قليلة ، في الإصطلاحية ، دار القاسم العربي ، القاهرة ، مصر ، ط₁ ، 2001 .
- 42 - عثمان مقيرش ، الخطاب الشعري في ديوان " فالت الوردة " للشاعر عثمان لوصيف دار الوصيف ، دار النشر المؤسسة الصحفية بالمسيلة للنشر و التوزيع و الإتصال ، ط₁ ، 2011 .
- 43 - عبد الله الركيبي ، الأوراس في الشعر العربي و دراسات أخرى ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1982 .
- 44 - الفيروزبادي ، القاموس المحيط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط₃ ، 1988 .
- 45 - أبو القاسم سعد الله دراسات في الأدب الجزائري الحديث ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر ط₅ ، 2007 .
- 46 - أبو القاسم سعد الله ، محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري الحديث ، ط₂ ، 1976 .
- 47 - سعيد يقطين ، انفتاح النص الروائي (النص ، السياق) المركز الثقافي العربي ، بيروت الدار البيضاء ، ط₁ ، 1989 .
- 48 - سعيد الحنصالي ، الاستعارات و الشعر العربي الحديث ، دار توتقال للنشر مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ط₁ ، 2005 .
- 49 - سامح الرواشدة ، فضاءات الشعرية ، المركز القومي للنشر و التوزيع (د ، ط) ، 1999 .
- 50 - شكري محمد عباد ، مدخل إلى علم الأسلوب ، مكتبة الجيزة العامة ، ط₂ ، 1992 .

قائمة المصادر والمراجع

- 51 - هنريش بليث ، البلاغة و الأسلوبية ، تزمحمد العمري ، افريقيا الشرق ، المغرب ، ط₂ ، 1992 .
- 52 - الوناس شعباني ، تطور الشعر الجزائري (1945 إلى 1980) ديوان المطبوعات الجامعية .
- 53 - يوسف أبو العدوس ، الأسلوبية " الرؤية و التطبيق " ، دار المسيرة للنشر و التوزيع ، عمان ، ط₁ ، 2003 .
- 54 - يوسف أبو العدوس ، التشبيه و الاستعارة منظورة مستأنف ، دار الميسر عمان ، الأردن ، ط₁ ، 2007 .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

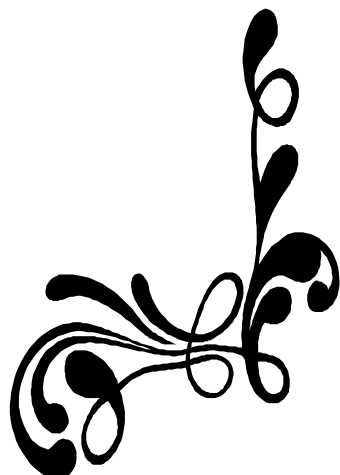
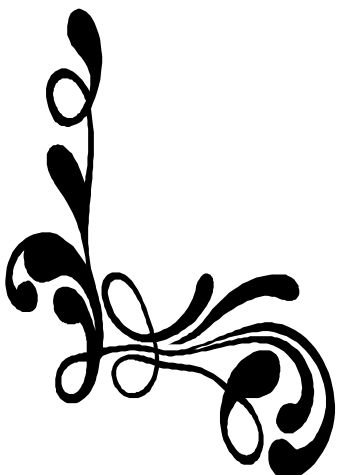
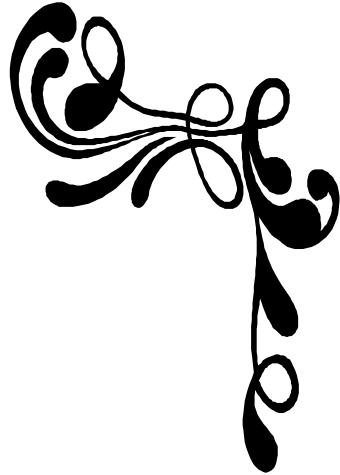
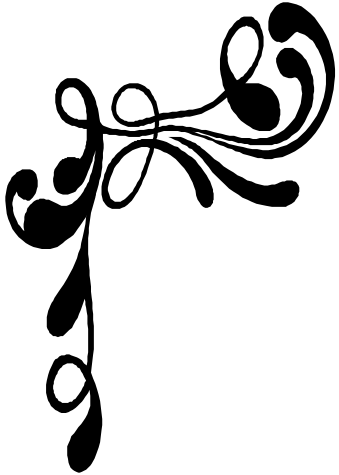
	كلمة شكر
	الإهداء
أ - ج	مقدمة
04	مدخل:
04	أولاً : مفهوم الأسلوب والأسلوبية
04	أ - عند العرب
07	ب - عند الغرب
10	ج - مفهوم الأسلوبية
12	ثانياً : نشأتها
	الفصل الأول: التناص وجمالياته في الشعر محمد العيد آل خليفة
14	المبحث الأول: ماهية التناص
14	أولاً : تعريف التناص
14	أ - لغة
14	ب - اصطلاحاً
15	ج - التناص في النقد الغربي الحديث
17	د - التناص في النقد العربي الحديث
19	المبحث الثاني: أنواع التناص
19	1 - التناص الخارجي
19	2 - التناص المرحلي

فهرس الموضوعات

19	3 - التناص الذاتي (الداخلي)
20	المبحث الثالث: تجليات التناص في الشعر محمد العيد آل خليفة
20	1 - التناص الديني
20	أ - من القرآن الكريم
36	ب - من الحديث النبوي الشريف
39	2 - التناص الأدبي
39	أ - من الأدب العربي القديم
43	ب - من الأمثال العربية
44	3 - التناص التاريخي
46	4 - التناص الذاتي
	الفصل الثاني: الانزياح وجمالياته
49	المبحث الأول: مفهوم الانزياح
49	أ - لغة
49	ب - اصطلاحا
51	المبحث الثاني : أنواع الانزياح
51	أولا : الانزياح الاستبدالي
51	أ - التشبيه
66	ب - الاستعارة
70	ج - الكناية
72	ثانيا : الانزياح التركيبي
72	أ - التكرار

فهرس الموضوعات

80	ب - التقديم و التأخير
88	خاتمة
90	قائمة المصادر والمراجع
	فهرس الموضوعات



ملخص:

تناولت في هذه الدراسة خصائص الخطاب الشعري الجزائري في ديوان محمد العيد آل خليفة ، دارستاً فيها أهم خصائص الأسلوب التي من بينها ظاهرة التناسق فهو ظاهرة أدبي لها جذورها في التراث العربي القديم ، حيث تناولت في الفصل الأول ماهية التناسق وأنواعه.

أما الفصل الثاني فقد قمت بدراسة الانزياح تناولت فيه ماهية الانزياح بالإضافة إلى أنواعه لينتهي البحث بخاتمة شملت أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة المتواضعة .

Résumé:

Je me suis dressé a cette étude les caractéristiques du discours poétique algérien dans la pose de MOHAMED EID ALTHLIFA

une étude contient les plus importantes propriétés de méthode parmi eux intertextualité qui est un phénomène littéraires a ses racines de L'ancien patrimoine arabe.

Dans le premier chapitre on présenté l'essence de l'intertextualité et ses types mais dans le deuxième j'ai fait une étude de déplacement ainsi que ses type.

On a fini notre recherche par une conclusion contient les importantes résultats a partir de cette simple étude.